الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

نظرية الأدب الإسلامي عند نجيب الكيلاني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس(LMD) في اللغة العربية وآدبها

تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطلبة:

- عثمان بوته
- ياسين غولي
- يحي معتوق

إشراف الأستاذ:

- أحمد خضرة

الموسم الجامعي:1437/1438هـ*** 2016 /2017 م

شكر وعرفان

تتقدم أولا بالشكر إلى من يصعد إليه الكلم الطيب و الدعاء الخالص إلى **الله** أحسن الأسماء وأجمل الحروف وأصدق العبارات وأثمن الكلمات رب العزة .

فلك الشكر و الحمد ربنا حتى ترضى و لك الحمد إذا رضيت و لك الحمد بعد الرضى .

تتقدم بأسمى عبارات الشكر و الامتنان إلى :

- إلى أستاذنا الفاضل الذي نتقدم له بالشكر الوافر والامتنان غير المنقطع والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة والثمينة طوال مراحل إنجازنا لهذا العمل وكان له الفضل في توفير كل الإمكانيات التي نحتاجها في عملنا هذا .
- كما نشكر كل من ساعدنا و مد لنا يد العون لإتمام هذا العمل و الشكر موصول إلى كل أساتذة و عمال جامعة الشهيد "حمة لخضر بالوادي
- كما نتوجه بأعمق وأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى كل أساتذتنا الكرام الذين لهم الفضل في وصولنا إلى هذا المستوى من **معلمينا بالابتدائي** إلى **أساتذتنا بالجامعة** .
- كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد و لو بكلمة طيبة أو دعاء .

عثمان– ياسين– يحي

مـــــــقدمة

مقدمة:

الأدب الإسلامي حركة أدبية تجد بداية هادفة تسعى إلى إعادة بعث الأدب العربي وغيره من آداب الشعوب الإسلامية وتحريره من ربقة البقية المطلقة للآخر، والحاصلة بفعل هيمنة المذاهب والنزاعات الفكرية والعقائدية والفنية على النتاج الأدبي الحديث والمعاصر، والتي كانت نتيجة طبيعية لغياب نظرية أدبية عربية وإسلامية مستقلة.

وانطلاقا من هذا التصور اتجه عدد من النقاد والدارسين إلى البحث عن إمكانية إنشاء نظرية أدبية إسلامية يمكن من خلالها سد الفراغ الحاصل في التنظير النقدي في العالم المسلم، واتخاذها بديلا عن النظريات الغربية الوافدة، وبذلك يمكن استعادة الهوية الغائبة لأدبنا العربي وغيره من آداب الشعوب الإسلامية، وإيجاد أدب أصيل يفصح عن الهوية الحضارية للأمة الإسلامية.

ويعد الأديب والناقد نجيب الكيلاني من أوائل الرواد الذين نذروا أقلامهم للتأسيس لهذا المشروع، حيث ساهم مساهمة فعالة في إرساء المعالم الأولى لنظرية الأدب الإسلامي من الوجهتين النظرية والتطبيقية، فقد أفرد على المستوى النظري عددًا من المصنفات التي تولت التأصيل للأدب الإسلامي وهي :"مدخل إلى الأدب الإسلامي" ،والإسلامية والمذاهب الأدبية"، و" أفاق الأدب الإسلامي"، هذا إلى جانب عدد آخر من المؤلفات التي تولت التنظير لبعض الفنون الأدبية منها "تجربتي الذاتية مع القصة الإسلامية"، وكتاب "حول المسرح الإسلامي"، وقد رشحه هذا الكم الوفير من الكتب التظيرية لأن يكون من المنظرين البارزين للأدب الإسلامي في العصر الحديث بشهادة الروائي نجيب محفوظ: إن نجيب الكيلاني من التيار الإسلامي، وهو منظر الأدب الإسلامي الآن.

كما أن للأديب دورًا كبيرا في إرساء دعائم هذا الأدب على المستوى التطبيقي إذ يعد من أغزر المؤلفين في الأدب الملتزم وبالأخص في العمل الروائي.

لقد أغرى هذا الكم الوفير من التأليف الكثير من الباحثين في دائرة الأدب الإسلامي وخارجها فتعرضوا إلى أعماله بالدرس والتحليل، غير أن جل تلك الدراسات كانت منصبة حول "نجيب الكيلاني بوصفه أديبا وروائيا، بينما ظلت أعماله التنظيرية لم تنل حظها الكافي من الدراسة والنقد.

ومن هنا تحاول هذه الدراسة الكشف عن جهود نجيب الكيلاني النقدية، وتعمل على إعطاء قراءة شمولية لإسهاماته في التنظير للأدب الإسلامي من حيث تحديد مفهومه، والفلسفة الجمالية التي يتأسس عليها وبيان الأحكام التي تضبط الأنواع الأدبية في إطاره،وكذا مناقشة آرائه التظيرية المتعلقة بالنقد الإسلامي وسؤال المنهج والمصطلح.

وبهذا تتحد أهمية هذه الدراسة كونها تسلط الضوء على نجيب الكيلاني كناقد منظر للأدب الإسلامي، ونكشف عن جهوده التي بذلها في بناء صرح الأدب الملتزم ويمكن القول – على حسب اطلاعنا المحدود– إنه لا توجد دراسة نقدية متخصصة تستوفي إسهامات الكيلاني في هذا الجانب بكيفية شمولية، وبذلك تحددت أهداف هذه الدراسة في مجموعة من القصائد:

*جمع الآراء التظيرية المفرقة في كتب الكيلاني.

* معرفة مدى وضوح ونضج رؤية الكيلاني للأدب الإسلامي من خلال مناقشة المفاهيم التي أوردها.

*معرفة الرؤية الجمالية التي يتأسس عليها الأدب الإسلامي.

*عرض أهم الإشكالات التي تواجه الأدب الإسلامي كمسألة التعامل مع الأشكال الفنية المستحدثة، وإشكالية المنهج والمصطلح وبيان موقف الكيلاني منها.

*بيان الضوابط التي تحكم الأنواع الأدبية في إطار المذهب الإسلامي.

* بيان الإضافات التي أحدثها نجيب الكيلاني في إطار بناء نظرية الأدب الإسلامي.

وقد كان سبب اختيار هذا الموضوع:

* قلّة الدراسات النقدية الأكاديمية المتخصصة في النقد الإسلامي.

وما يلاقيه الموضوع من إحجام من طرف الباحثين، والذي جاء انعكاسا لتباين وجهات النظر حول مشروعية الدعوة إلى أسلمة الأدب والنقد.

*إهمال الدارسين لجهود نجيب الكيلاني وفعاليته في التأسيس للنظرية الأدبية الإسلامية.

أما الكتاب الأول فهو "مدخل إلى الأدب الإسلامي" وقد تولى عرض مفاهيم الأدب الإسلامي وتبيان الرؤية الجمالية التي يتأسس عليها من حيث الشكل والمضمون.

والكتاب الثاني الذي اعتمدت عليه الدراسة هو" آفاق الأدب الإسلامي" الذي تناول بيان وجه الحاجة الملحة للتأصيل للأدب الإسلامي وكذا الآفاق الرحبة التي يتيحها هذا المذهب الأدبي للأديب المسلم، بالإضافة إلى مناقشة عدد من قضاياه الفنية والمضمونية.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي مكن من عرض آراء نجيب الكيلاني في سياقاتها المختلفة وموازنتها من آراء غيره من المهتمين بأسلمة الأدب والنقد لأجل معرفة مدى وضوح رؤيته لقضايا الأدب الإسلامي من جهة، وإبراز الجهد الذي بذله في التأصيل لنظرية الأدب الإسلامي، وهو ما يسمح بتحديد مكانته بين المنظرين لهذا المشروع.

ارتكزت الدراسة على ثلاث فصول تول الأول منها نظرية الأدب الإسلامي، أمّا الفصل الثاني من هذه الدراسة فقد توجه إلى مفهوم الأدب الإسلامي ومصادرة وموضوعاته، أمّا الفصل الثالث فقد تناولنا فيه الأدب الإسلامي وتطبيقاته على نجيب الكيلاني.

هذا ونرجو أن يكون ما قدمناه في هذه الدراسة قد حقق بعض مقاصدها، ونحمد الله حمدًا كثرا مباركا على أن أعاننا على إتمامها بفضله وكرمه، ونسأل الله أن يسير لنا الطريق لخدمة الأدب الهادف والتأصيل للكلمة الطيبة.... إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الاول حول نظرية الادب الاسلامي

- المبحث الاول : القضايا الأساسية في نظرية الأدب الإسلامي

اولا: الشكل/المضمون:

ثانيا: الأنا والآخر

ثالثا: التراث والمعاصرة

- المبحث الثاني: التّصَوُّرُ الإِسْلاَمِيُّ لِلْخَالِقِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَمَخْلُوقَاتِهِ

اولا: التّصَوُّرُ الإِسْلاَمِيُّ لِلْخَالِقِ عَزَّ وَ جَلَّ

ثانيا: التصور الإسلامي للكونِ:

ثالثا: التصور الإسلامي للإنسان:

المبحث الاول – القضايا الأساسية في نظرية الأدب الإسلامي:

اولا: الشكل/المضمون:

تعد ثنائية (الشكل/المضمون) تركيبا يمكن فكه، إذ يرصد تودوروف عرض باختين لهذه الثنائية بقوله: إنه لا يثبت أحد الأطراف لينفي الآخر، ولكنه بالأحرى يشدد على ضرورة إيجاد رابط يصلهما ويحافظ على التوازن الدقيق بينهما[1].

وقد عالج القدماء الثنائية تحت مسمى اللفظ والمعنى، والمكتبة العربية مليئة بالأطروحات والرسائل في الموضوع.

وقد عرض د. عماد الدين خليل للثنائية من خلال السرد التاريخي لقضية اللفظ والمعنى عند الأقدمين[2]. ويمكننا عمل مقارنة بين:

اللفظ ⟷ الشكل

(لدى النقاد القدامى) المعنى ⟷ المضمون (لدى النقاد المحدثين)

وكما كانت هناك مفاوضة عادلة بين اللفظ والمعنى، فكذلك أراد المحدثون مماثلتها. فلا جنوح لأحد الأطراف ولا ميل لأحدهما.

وعند قراءة الثنائيتين سنجد تفوتا وتباينا بينهما، فما قصده الأولون غاب عن المحدثين. فهل الإبداع يتحقق بشرف الألفاظ أم المعاني؟ ويظهر الجواب في كون الألفاظ ملك المبدع دون المعاني، فبإمكانه أن يأخذ من الألفاظ ما يشاء ويذر ما يشاء.وتبعا لتركيبه بين الألفاظ والمواءمة بينها تتحقق له الأفضلية في إبداعه، أما المعاني فهي للقارئ أصلا، وله حرية تحديد المعاني. فلا وصاية على المبدع في اختيار ألفاظه كما لا وصاية على القارئ في

[1] –المبدأ الحوار;52.

[2] – ينظر: قضايا الأدب الإسلامي، الثنائيات الأساسية: توافق أم تضاد؟ بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي الثاني الذي عقدته كلية الآداب بجامعة الزرقاء الأهلية، في الفترة بين 4–6 آيار 1999، (بحث غير منشور):5–6.

اختيار معاني النص. ونخرج من هذا بقاعدة: الألفاظ ملك المبدع كما أن المعاني ملك القارئ.

أما ثنائية (الشكل/المضمون) التي أراد لها النقاد أن تكون امتدادا للثنائية السابقة، فتعالج أمرا مختلفا ومتشبعا في آن واحد. فالشكل في النقد الحديث هو: المادة المحسوسة للبناء، أما المضمون فيتمثل في: الفكرة والعقل[1]. وتبعا لهما انحازت بعض المذاهب والمناهج النقدية لأحدهما دون الآخر، فأكد الشكلانيون على الأول من خلال:

-التأكيد على العمل الأدبي ومكوناته.

- الإلحاح على استقلال الدراسة الأدبية[2].

في حين انحازت الماركسية جهة المضمون وغلبته على الشكل بوصفه الهم الأول لها. بينما ينسحب الشكل إلى الخط العاشر[3]. إن الجمالية الماركسية تعد أنموذجا يقف في تضاد تام مع المذاهب الشكلية، والنموذج الماركسي يوظف المعطى الجمالي لخدمة دعواه الفلسفية، ولا يتردد في التضحية بالأسلوب والتقنية من أجل المضمون، وبهذا يضيع التوازن المطلوب بين الشكل والمضمون[4].

وقد ظل موضوع الشكل والمضمون موضوعا إشكاليا في النقد العربي والغربي، وتتضح الإشكالية بانحياز كل مدرسة لطرف مع إهمال الطرف الثاني.

---

[1] – الفن والاكتئاب، سارة كوفمان، تر: عبد السلام الطويل، مجلة فكر ونقد، ع3: على الموقع الالكتروني: www.fikrwanakd.aljabriabed.net

[2] –الشكلانيون الروس والنقد المغربي الحديث، أحمد بو حسن، مجلة فكر ونقد، ع9: على الموقع الالكتروني: www.fikrwanakd.aljabriabed.net

[3] –الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي:71.

[4] –نقد للرؤية الماركسية للجمال..، د. عماد الدين خليل، مجلة الأدب الإسلامي، السنة1، ع1، لسنة 1993:8.

وبقراءة امتداد الثنائيتين نجد أن الأُولى تحددت بالألفاظ وعلاقتها بالمعاني. أما الثانية فاتضحت بالشكل وما يستغرقه من معالم الألفاظ والمضمون ومعانيه، وبهذا يكون لها امتداد مغاير لآلية عمل الأولى، وتولد عنها مناهج نقدية تبلورت في اختلافها وتغايرها.

لا يريد النقد الإسلامي أن يتطرف مع تباعد الأطراف، وبالتالي فإن النقد البناء ((ليس مستعدا لكي يقع في فخ التقسيم الكلاسيكي بين الشكل والمضمون، أو يقصر جل اهتمامه على الصور المادية للغة، بل إنه ينظر إلى العمل الإبداعي نظرة فيها الفن والجمال والمتعة، ولكنها لا تخلو من أبعاد اجتماعية وأخلاقية متعددة))[1]. ولا عاصم من ذلك إلا بأن ((يقتصر الفصل بين الشكل والمضمون على المستوى الدراسي فقط، وإلا فإن الإنتاج الأدبي يشكل وحدة متماسكة))[2]. ومن الواجب أن يكون صنو المعنى[3].

ومن جهة أخرى، يعرض محمد إقبال للفرق بين المضمون والموضوع، فالموضوع((يكون خارج الإنتاج الأدبي، أما المضمون فهو ما يحمله النص تجاه الموضوع))[4]. ومعلوم أن التأثيرات الانفعالية هي التي تضفي على المضمون الجمالي لأي عمل فني دلالة وجدانية خاصة، تختلف باختلاف الارتباطات التي تتولد في ذهن المتذوق لهذا العمل[5].

يتوجب، بحسب هذه النظرة، انطلاق الذات المبدعة نحو الموضوع لتحتضنه، وهذا ما يسهم في إدخال الواقع إلى أعمال خفية في ذات المبدع[6]. عن طريق المضامين الممتزجة بها.

---

[1] –الرواية والتلقي البلاغي:243.

[2] – جمالية الأدب الإسلامي:52. هامش 18.

[3] – ضعف الاصطلاحية في مفردات بديع القران: دراسة نقدية، مجلة آفاق الثقافة والتراث،ع42، لسنة 2003: 43.

[4] – جمالية الأدب الإسلامي:52، هامش 18.

[5] –في بناء الحدث الإبداعي: قراءة في المبادئ التأسيسية القاعدية للفعل الإبداعي، حبيب مؤنسي، مجلة فكر ونقد، ع61: على الموقع الإلكتروني:
www.fikrwanakd.aljabriabed.net

[6] –حضور الأدب الإسلامي: مقاربة نقدية، الجزء 2،د.عروي، مجلة الأمة، ع67، لسنة 1986: 55.

الإنسانية جميعها وضمنها الغريبة، فبقدر حاجتنا إلى تراثنا. نحن بحاجة إلى الجديد، ومن ثم العمل–بكل بصيرة وحذر– على صهرها في بوتقة واحدة لإخراج أدبنا من دائرة السقوط والتقوقع[1].

ثانيا: الأنا والآخر

وأثناء حديثه عن ثنائية (الأنا/الآخر)، يرصد د. عماد الدين خليل كيف أن القرآن الكريم أعطى للتغاير آفاقا بعيدة المدى، وجعله سببا لعلاقات إنسانية متبادلة بين الأمم والشعوب، في سعيها للتقارب والتعارف.

إن ثنائية (الأنا/الآخر)، كما مر بنا، تهب الأدب خبرات مضاعفة تمكن من تنميته وتطويره، وتساعد على التأثير في الآخر والتحول شيئا فشيئا إلى العالمية، مطمح كل أدب قادر على الإبداع. وهذا ما ينطلق من وجوب إتقان العمل سواء أكان أديبا أم غيره، ولا يتحقق الإتقان إلا بالانفتاح على الآداب الإنسانية جميعها ومن ضمنها الغريبة، فبقدر حاجتنا إلى تراثنا، تكون حاجتنا إلى التجديد في الأشكال والأنواع.

ويؤيد د. عماد الدين خليل الانفتاح على الآخر في كافة المعطيات والتقنيات العلمية المساعدة في مستويي المنهج والموضوع لتحقيق إنارة أشد للأعمال المنقودة، ويشترط امتلاك الأصول العقدية الواضحة والمستقلة، ويثير، في المقابل، سؤالا مفاده: أكل نتاج الغرب الأدبي هو علمي وصائب بالضرورة ويتحتم علينا قبوله؟ ليجيب بتخطئة توجهين، وهما: الأخذ المطلق أو الرفض المطلق، فالأول قاض على الأدب والثاني محجر له، إذن فليس ثمة غير الأخذ بمقدار، الأخذ بمقدار، الأخذ المحض الذي يعرف كيف يختار ويوازن في ضوء معايير ثابتة مستمدة من العقيدة الإسلامية.

[1] –نحو آفاق شعر إسلامي معاصر، مرجع سابق،ص17.

ويشجب الدكتور عماد الدين خليل في طروحاته النقدية ظاهرة التأثم من قراءة الأعمال الأدبية الغربية وعدها ترفًا لا ضرورة له، وهذا ما يضيع فرصة طيبة لتنمية المواهب وإرهافها وتملك رؤية أكثر عمقا ونفاذا وزادا غزيرا لمواصلة الإبداع. ويرى أن الانفتاح النقدي على الآخر سيفيدنا في اثنين: تتحقق الأولى في تعميق وعينا الأدبي وشحذ الطاقات في منح قدرات أكثر مضاء في الأعمال الأدبية.

أما الثانية، فتسهل الاطلاع على معاناة الآخر من فوضى وتخبط وتحلل، الأمر الذي يزيدنا ثباتا وإصرار على مبادئنا في الاستقامة والوئام[1].

إن القضية المحورية التي أكد عليها د. عماد الدين خليل هي الحد من فكرة الاستقلالية في النقد، لأن فيه مساحات مشتركة بإمكان الجميع الإفادة منها وتوظيفها في ممارساته. ويمكن للناقد المسلم أن يفيد إلى حد ما من النظريات المتعلقة بتفسير النص الأدبي، ولكن يتوجب عليه أن يظل متمسكا بنظرته الشمولية وموقعه الوسطى[2].

ويتبنى د.عماد الدين خليل الانفتاح مسلكا لإتاحة المشروعية الفنية والمنهجية لامتلاك معطيات المناهج الغريبة، والمساعدة في ولوج بنية كل منهج مباين للآخر والكشف الدائم عن إيجابياته وسلبياته، لأخذ الأولى ونبذ الثانية، وقد تعاملت الكتابات النقدية الإسلامية مع هذه الاشكالية وفق اتجاهين: اتجاه الرفض واتجاه الانفتاح والتمثل، ويرفض د.عماد الدين خليل الاتجاه الأول لأنه يؤدي إلى الطريق المسدود، ويشكل علامة ضعف وإنذار بالسقوط في السطحية، وقد يخفت هذا الرفض ليأخذ مبدأ الحذر الواسع.

أما الإتجاه الثاني: وهو الأجدر بالقبول، لأنه يتكفل بازدهار النقد الإسلامي وتطويره، وهنا يقترح د. عماد الدين خليل على النقد تحقيق التصالح الموزون بين التراث والمعاصرة،

[1] –ينظر: مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي: 76–78.

[2] –شيء عن ضوابط النقد الإسلامي، د. عماد الدين خليل، مجلة المشكاة، السنة2،ع5–6،لسنة1986: 15.

بقدر ما يتعلق الأمر بالتنظير والممارسة النقدية، واستثمار التقنيات النقدية التي أثبتت فعاليتها وجدواها في النقد الغربي[1].

ثالثا: التراث والمعاصرة

يشوب ثنائية الأصالة والمعاصرة الكثير من الغموض والقلق لأنها تتداخل مع ثنائية الأنا والآخر، فالمعاصرة تبدو في أكثر صيغها جدة فيما اصطلح عليه بتيار الحداثة، لتعود إشكالية التعامل مع المعطى الغربي من جديد.

وقد بيّن برهان غليون هذا التداخل حين أشار إلى التناقض الموجود بين الذاتية والمعاصرة، «فالذاتية تعني تطوير الذات بما يبقيها على صلة مستمرة مع الماضي والتراث، ويجعل لها جذورا عميقة وقوية في التاريخ... والمعاصرة تعني في كل زمان ومكان استيعاب الحضارة وما يتطلبه ذلك من تبادل وأخذ من الآخر، وتلقف للإبداعات والاكتشافات البشرية المادية والروحية»[2]. كما بين أن الصراع بين تأكيد الذات وتأهيل الحضارة وإخضاعها لمتطلبات المجتمع لن يتوقف طالما لم يتحقق للعرب المشاركة في الحضارة من موقع الإبداع والمساهمة الإيجابية لا من موقع التبعية والاستهلاك[3].

أما في نظرية الأدب الإسلامي فيشير عماد الدين خليل إلى الاعتقاد الخاطئ السائد لدى كثير من الأدباء الإسلاميين حول هذه القضية، وهو بأن احترام التراث يوجب رفض الحداثة والتنكر لها، وأن قبول الحداثة يعني بالضرورة التنكر للتراث.

وهنا يذكر الناقد أن الأدب الإسلامي المعاصر لا تتشكل ملامحه ولا تتحدد شخصيته المتميزة إلا بالتجدّر في اثنين: العقيدة والتراث، وإلا فقد خصوصيته، وإذا كانت الأصول العقدية للأدب الإسلامي من الأمور المتفق عليها، فإن التراث باعتباره معطى وضعيا

---

[1]–حول حركة الأدب الإسلامي المعاصر: وقفة لمراجعة الحساب، مجلة إسلامية المعرفة، السنة 3،ع12، لسنة 1998:13.

[2] - برهان غليون، اغتيال العقل، ص357.

[3] -نفسه،ص:385.

ينطوي على هامش من الحرية يفسح المجال للانتقاء، «وإذا سلمنا بأن ممارسة كهذه لا تعني بالضرورة نفيا للتراث، لم يبق ثمة حجة للاصطراع الموهوم بين فئتين من أدباء الإسلامية، تلتصق إحداهما بالتراث بأكثر مما يجب، حتى إنها لا تكاد تترك بينها وبينه فاصلا مناسبا للرؤية الصائبة، التي تتيح الأخذ أو الرفض على هدى وبينة، وتبعد الفئة الأخرى صوب الطرف النقيض، مدعية أن الأدب الإسلامي مادام يحمل لافتة معاصرة فإن عليك أن يفك ارتباطه بالتراث».[1]

ويعتبر الناقد أن أحد وأهم الخطوات لتعديل طرفي هذه الثنائية في دائرة الإسلامي، هي إزالة هذا الوهم، وتحقيق التصالح الموزون بين التراث والمعاصرة، ويؤكد أن حركة الأدب الإسلامي «معاصرة بقدر ما يتعلق الأمر بتنظيراتها وجانب كبير من ممارساتها النقدية والدراسية، كما أنها معاصرة باستعارتها للعديد من التقنيات الإبداعية المتقدمة لدى الآخرين وخاصة الغرب، وهي تاريخية بقدر تجذرها في المعطى التراثي الخصب ، ذي الخبرات المتراكمة عبر العصور، وليست أقلها محاولة رائدة مثل نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني. حيث نجد تأسيسا بنيويا في التعامل مع النص من داخل نسيجه الخاص، وكذلك المعطيات البلاغية في مجال المجاز والاستعارة، والكناية... مما يطل برأسه على (الانزياحية) الأكثر حداثة، التي بالغت في التباعد بين اللغة ومطالبها من ناحية، ووضعت معايير نقدية قد صدق حينا وقد لا تصدق أحيانا»[2].

كما أكد على أن مصطلح الأدب الإسلامي ينبني على رؤية متميزة للكون والعالم والإنسان والوجود، قد يجد انعكاسه ليس فقط في التراث، أو حتى في الأعمال الإبداعية المعاصرة، وإنما في العالم على امتداده، فحيثما التقت مفردات نص إبداعي بهذه الرؤية وتناغمت معها، أصبح النص صالحا لإغناء الأدب الإسلامي الذي يملك من المرونة وسعة الفضاء ما يسمح بانفتاح على البعدين الزمني والمكاني معا.

[1] - عماد الدين خليل، قضايا الأدب الإسلامي، ص:8.
[2] - المرجع نفسه، ص:8.

لكن الناقد ينبه إلى أن تيار المعاصرة أو الحداثة في سياقه النقدي والإبداعي سلاح «ذو حدين، فهو قد يمنحنا أدوات عمل جديدة في الممارسة النقدية، قد تكشف وتحدد وتضيء وتتجاوز بالناقد حافات الذاتية، التي مارست إصدار أحكامها الارتجالية لزمن طويل، وفرضت ميولها وذوقها الخاص على النص بنوع من المصادرة التي تبتعد بالنشاط النقدي عن موضوعيته المرجوة، كما يمكن للحداثة الإبداعية أن تمنحنا خبرات وصيغا جديدة، وتكسر بعض التقاليد الفنية العتيقة باتجاه تقاليد أكثر جدة وملائمة، وتضع أمام المبدع حالات مدهشة في توظيف التقنيات الفنية».[1]

ولكن الحداثة في المقابل تقود أمام إلحاح العقل الغربي على تجاوز الثوابت والنزوع إلى التحول والتغير–ليس في دائرة الأدب فقط بل في جل مناحي الحياة والفكر– والتضحية بخبرات الأجيال، وضرب الثوابت النقدية والإبداعية عرض الحائط، ووضع بدائل جديدة سرعان ما تتعرض هي الأخرى للتجاوز والإهمال.[2]

وهنا يجب أن نفرق بين حداثة فوضوية تدميرية «ضائعة عمياء، تحركها حماسة هوجاء، لا تملك من أدواتها ومسالكها شيئًا، وقد تدفعها إلى ذلك دوافع تنطوي على الإغواء إلى الإيقاع بالثقافة والإبداع... وبين حداثة تملك أدواتها وتدرك أهدافها وتعرف مسالكها وكيف تصل إلى ما تريد مع الحفاظ على الانتماء والاتصال، وتنبع من حب الإنسان للتجديد، ورؤية في الأعماق تسكن قلوب المبدعين وتوجههم في حقول الإنتاج سعيا وراء الاغناء والاغتناء ».[3]

وألا تخلط بين الحداثة كمنهج فكري، يدعو إلى الثورة على الموروث والسائد والنمطي بأنواعه المختلفة عقيدة ولغة وأدبا وأخلاقا، وبين المعاصرة والتجديد الذي يدعو إلى تطوير ما هو موجود من ميراث أدبي ولغوي والإضافة عليه بما يواكب العصر، ويتواءم مع التطور، منطلقا من ذلك الإرث الذي لا يمكن تجاوزه بحال من الأحوال، فهو عنوان الأمة،

[1] -المرجع السابق،ص:9.
[2] -المرجع نفسه، ص9.
[3] - أسئلة الحداثة والتراث، على عقلة عرسان، مجلة التراث العربي العربي، ع58,1415ه/1995م، ص:23.

ورمز حضارتها، والأمة التي لا موروث لها لا حضارة لها، و جديدها زائف ممجوج. لأن لفظة الحداثة لم تعد «في واقعنا اليوم تدل على المعنى اللغوي لها، ولم تعد تحمل في حقيقتها طلاوة التجديد، ولا سلامة الرغبة، إنها أصبحت رمزا لفكر جديد، نجد تعريفه في كتابات دعاتها وكتبهم، فالحداثة تدل اليوم على مذهب فكري جديد يحمل جذوره وأصوله من الغرب، بعيدا عن حياة المسلمين، بعيدا عن حقيقة دينهم، ونهج حياتهم، وظلال الإيمان والخشوع للخالق الرحمن»[1] ، فهي «اتجاه جديد يشكل ثورة كاملة على كل ما كان وما هو كائن في المجتمع»[2].

ولأنها تتميز بالاضطراب والتناقض في المصطلح وترجمته وتعريفه، والغموض في الألفاظ والمعاني، واستخدام الألفاظ الطنانة التي لا تحمل معها شيئا حين نتدبرها، والضبابية والميزة والقلق والحمى، والانقطاع عن الماضي والتراث ومحاربته، ومحاربة التصور الإيماني وقواعد التوحيد، والصراع مع المعتقدات والمعارف القديمة كلها وكسر الشرائع[3]. يرى عدنان رضا النحوي أنه أصبح من الضروري دراستها دراسة عادلة أمنية، وذلك بتقويمها وفق أربع قواعد أساسية وهي[4]:

محاولة فهم الحداثة من دعاتها وجنودها وقادتها، ومن مذاهبها واتجاهاتها، حتى لا تُظلم أو يفترى عليها.

اتخاذ ميزان واحد ثابت في تقويم الأمور وتحديد الأحكام، حتى لا يقع تناقض أو اضطراب، وهذا الميزان الثابت هو ردّ الأمور إلى منهاج الله، قرآن وسنة ولغة عربية، بذلك هو ميزان الإيمان والتوحيد.

أن الدراسة والتقويم يتناولان الحداثة من واقعها العملي، ومن تاريخها الحقيقي، ولا يعالجان الحداثة من آمال وأحلام، ولا أماني وأوهام.

[1] - عدنان علي رضا النحوي، الحداثة من منظور إيماني، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ط3،ص:13.
[2] -الحداثة في الأدب المعاصر هل انفض سامرها، محمد مصطفى هذارة، مجلة الحرس الوطني، ع51، 1410ه، ص02.
[3] - تقويم نظرية الحداثة، عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1416ه/1996م، ص42.
[4] -نفسه،ص:19.

في هذه الدراسة والتقويم نبحث عن منهج ممتد، لذلك ندرس الخصائص الغالبة التي لا يعطلها مخالفة هنا أو هناك، مخالفة لا تلغي روح النهج والامتداد، فلكل قاعدة شواذ، ولكل نظرية استثناء.

لذلك ينتقد عماد الدين خليل مذاهب النقد الأكثر حداثة ونظرياته لأنها أخذت تضيق الخناق على القارئ وتعزله عن النص الإبداعي، لكي تستأثر بالتأويل والتفسير وفق مناهجها ورؤيتها. بل وبلغت مع البنيوية والسيميائية والتفسير الانزياحي و التفكيكية حد إرغام النص على قبول مقولات المشرحة والمختبر، وهي صيغ صارمة لا وجدان فيها، وهذا الأمر قد يؤدي إلى احتمال الانقلاب على هذه النظريات باتجاه النقد الذاتي والانطباعي الحر مرة أخرى.[1]

ومع أن الناقد يعترف بقيمة الحركات النقدية التي تطلع في الغرب، وبما تقدمه من إضاءات وكشوف جديدة للنشاط النقدي، لكنه يرى فيها أيضا انعكاسا لمحاولات العقل الغربي الساعية إلى الاستئثار بالحقل الذي يتعامل معه، «ويرفض أية إضاءة تجيء من رؤية مغيرة أو منهج آخر، على الرغم من أنها قد تكون تفسيرا تكميليا ربما يعين الدارس على فهم أعمق وأكثر شمولا لما بين يديه». وهذه الرؤية الأحادية هي التي جعلت معظم الحركات الغريبة تقع في النتائج الخاطئة أو المهزوزة، وتنتهي بسقوط الكشف نفسه، وفقدان الثقة بمصداقيته، كما حدث مع الماركسية والوجودية و الفرويدية وغيرها.[2]

أما عن إمكانية الاستفادة من بعض كشوف ومحاولات الحداثة النقدية في نظرية الأدب الإسلامي، فيبين الناقد أنها لا تكون إلاّ بعد ملاحظة الفوارق بين أنماط هذه الكشوف، فيستفيد الناقد المسلم ما وسعه الجهد من الأنماط التي لا ترتبط بأية رؤية أو منظور ذي طابع عقدي، وتتحاشى الشمولية والأيديولوجية، مثل الإنزياحية التي يعتبرها الناقد مجرد « تقنيات منهجية صرفة، تضع أدواتها في خدمة النص، بغض النظر عن مدى

[1] - عماد الدين خليل، المرجع السابق، ص:9.
[2] - المرجع نفسه، ص: 9- 10.

سلامة هذا المنهج وقدرته على التحليل والتفسير». ويكون حذرا من أنماط أخرى «تنسج حول نفسها منظومة من المفاهيم التي تخرج عن دائرة التقنية باتجاه التعامل مع الإنسان ووضعه في العالم»، مثل البنيوية التي «قد يصل بها الأمر إلى حافات العقائدية»، على أن لا يصد هذا الحذر الناقد المسلم عن المضي للإفادة من الجوانب الحرفية الصرفة.[1]

أما عن التعامل مع التراث فقد سبق وأن تعرض البحث لصيغ هذا التعامل عند عماد الدين خليل في موضع سابق منه، ولا بأس من التذكير بأهم نتائج هذا التعامل:

التراث هو خزان الحضارة، هو ما نكتبه من شعر وأدب، وما نكتشفه من حقائق، وتصوغه من فلسفات، ونتخلق به من طبائع، ونتشكل به من عادات وتقليد وأذواق...، فهو إذن معطى بشري ينطوي على الصواب والخطأ وعلى ما هو إبداعي وما هو اجتراري، وبالتالي فهو لا يحمل صفة الإلزام.

التراث لا يحمل طابع القدسية ، وقد حرر كتاب الله المسلمين من أعمال الأجيال الماضية في قوله تعالى:﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٤﴾[2]. وأدان تشبث الكفار الأعمى بتقاليد الآباء والأجداد في قوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣﴾[3].

رفض دراسات المستشرقين والملا حدة والمتغربين للتراث العربي الإسلامي، التي تنطلق من رؤية مسبقة، لا يحكمها ضابط ولا معيار، ويسوقها الظن والهوى، لأن نتائجها عبث بمقدرات هذا التراث وتزييف لخصائصه.

[1] -المرجع السابق،ص:10.
[2] -سورة البقرة،الآية 134.
[3] - سورة الزخرف،الآية:23.

التعامل بكل حرية مع التراث العربي الإسلامي، نقبل، نرفض، ننفكك ونتقي، ونعيد التركيب، شرط الإخلاص لخصوصيتنا وعقيدتنا وثوابتنا وتاريخنا، وتجاوز صيغ التعامل المتخفية الساكنة، أو حتى الأكاديمية البحتة، من أجل أن نعين على تحريك الحياة الراهنة، وإعادة تركيبها في ضوء الخبرة التاريخية، وتجاوز حالات التفكك، وانعدام الوزن، وضياع الشخصية.

التجذّر في التراث ليس ترفا أو اختيارا، ولكنه قدر كل فعالية ثقافية تسعى لأن يكون لها مكان في العالم، من خلال التشبث بالشخصية المتفردة، والملامح ذات الخصوصية، ولن يكون هذا بدون الامتداد صوب البعد التاريخي ،أو العمق التراثي للتحصن به، والاستشهاد بمعطياته، جنبا إلى جنب مع الأصول العقدية التي تشكل قاعدة العمل الأساسية، وبوصلة الانطلاق والتوجيه.

المعطى التراثي نفسه كان ساعة تشكله معاصرا، بمعنى أنه وليد اللحظة التاريخية بكل مكوناتها ومؤثراتها و موروثها التراثي القادم من نقطة زمنية في الماضي، أي أنه لم يكن مأسورا بسلطة التراث الذي يسبقه في الزمن، قد يتأثر به ويتلقى غنه، ولكنه لا يعكسه كالمرآة دونما إضافة أو إبداع.

ويمكن أن نستنتج في ختام الحديث عن قضية التراث والمعاصرة أن الحداثة الإسلامية في الأدب والنقد هي: «حداثة البناء والإنماء، حداثة يتوازن فيها عنصران هامان هما الأصالة والتجديد، العراقة والمعاصرة، التاريخ والحاضر، حداثة لا تقطع الجذور ولا تبتر الأصول، ولكنها في الوقت نفسه لا تتجمد عند التراث أو تكون نسخة أخرى منه، ولذا كانت الحداثة التي نريد قائمة على التخيير والاصطفاء من قديم وحديث، لا يتقهقر فيها سلطان العقل العربي أمام قديم لم يعد يناسب العصر، ولا أمام جديد قادم من شرق أو غرب، بل تحاكم ذلك كله إلى معيار الحق ومقياس الحكمة والخير...».[1]

[1] - التجديد من المنظور الإسلامي، وليد قصاب، مجلة الأدب الإسلامي، ع48، 1426ه/2005م، ص:80.

فنظرية النقد الإسلامي تقف في قضية التراث والمعاصرة موقف الوسطية، فهي لا ترفض الجديد ولا تتنكر للقديم، هي تصنع من القديم الثابت جذرا وأساسا تقوم عليه، ومن الجديد لباسا جديدا تساير وتضاهي به ما في هذا العصر من تجديد، وذلك كله دون الخروج عن التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان.

المبحث الثاني: التّصَوُّرُ الإِسْلاَمِيُّ لِلْخَالِقِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَمَخْلُوقَاتِهِ

اولا: التّصَوُّرُ الإِسْلاَمِيُّ لِلْخَالِقِ عَزَّ وَ جَلَّ

أنّ التصور الإسلامي لله–سبحانه– يتسم بالوضوح والصحة واليُسر بشكل لا نعهد له نظيرًا في المعتقدات الأخرى، فهو تصور قد برئ من وثنيةِ الرومان واليونان والفرس، كما برئ من انحرافات اليهودية والنصرانية وتعقيداتها وفلسفاتها.

ولندرك ذلك تمام الإدراك يجدر بنا أن نتملأ مما ذهب إليه ((ليون كايتاني)) أحدُ كبار المستشرقين النصارى في كتاب ((الدعوة إلى الإسلام)) حيث قال[1] :

((إنّ الجدل المذهبي، والسفسطة[2] العقدية بين رجال اللاهوت المسيحي، أدَّيا إلى زعزعة أصول الفكر الديني عند النصارى. ولمَّا أهلت –آخر الأمر–أنباء الوحي الجديد من الصحراء لم تعد المسيحية قادرة على إغراء هذا الدين الذي بدّد بضربة من ضرباته جميع الشكوك التافهة، وقدّم للناس كثيراً من المزايا الجليلة، وذلك إلى جانب مبادئه الواضحة البسيطة التي لا تقبل الجدل.....

وعند ذلك ترك الشرق المسيحي المسيح وارتمى في أحضان نبيَّ العرب

فما هذا التصور الإسلامي لله الذي جعل نصارى الشرق يتركون عقيدتهم ويرتمون في أحضان النبي العربي؟

إن هذا التصور يقوم على طائفة من الأسس:

---

[1] – ليون كيتاني Leone caetani: مستشرق إيطالي مؤرخ من أهل ((روما))، تعلم في جامعاتها، وقام برحلات إلى الشرق فزار الهند وإيران ومصر والشام، وجمع مكتبة عربية عظيمة، كان يحسين سبع لغات منها الفارسية والعربية. ألف بالإيطالية كتاب ((تاريخ الإسلام)) وطبع منه ثمانية مجلدات ضخمة انتهى فيها إل سنة أربعين للهجرة، وقد ورد الذي أثبتناه في مقدمة كتاب ((الدعوة إلى الإسلام)). انظر: ((الأعلام للزركلي)): ليون كايتاني.

[2]–السفسطة: قياس مركب من الوهميات، أي كلام وهمي الغرض منه إسكات الخصم وإفحامه.

أحدها: إن الله موجود، وأن وجوده حق ثابت، وأن جميع ما عداه من المجودات إنما هو من صنيعه، وأنه ظاهر الوجود، فما من مخلوق إلا وفيه شاهد على وجود الله وقدرته، وعلمه، وحكمته، وكماله، وبديع صنعه، وفي ذلك يقول أبو العتاهية[1]:

أيا عجبا كيف يـــــعصي الإله أم كيف يجحده الجاحد

ولله في كـــل تحريكـــــــــــة وتسكينة، أبدًا شاهـــــد

وفي كل شي لـــــه آيـــــــة تدل على أنه واحـــــد

وكما أنه نعت نفسه بالظاهر فقد نعتها بالباطن، ذلك لأن العقول والحواس تعجز عن إدراك سره جل وعلا، فهي صغيرة محدودة، والله عز وجل كبير، بل أكبر من كل كبير.

وفي ذلك يقول إسماعيل بن فلان الترمذي[2]:

تبـــــــــارك من لا يعلم الغيب غيره ومن لم يزل يثنى عليه ويـــذكر

إذا فيه فكـــرنا استحالت عقـــولنـــــا فأبنا حيارى، واضمحل التفـــكير

وإن نقر المخلوق في علـم ذاتـــــه وعن كيف كان الأمر ضل المنقر

فلو وصفو الناس البعـــوضة وحـدها بعلمهم لم يحكموها، وقـــــصّروا

فكيف بمن لا يقدر الخـــــلق قـدره ومن هو لا يبلـــــــــــى ولا يتغير؟

ثم إن الله عز وجل يتصف بالقدرة، ولكن قدرته لا تشبه قدرة البشر ولتتضح لنا حقيقة هذه القدرة لابد من أن تلم ببعض الأسماء التي سمى بها ذاته.

فمن أسمائـــــــه: القوى الذي لا يعجزه شيء و لا يمسه نصب وهو المتين والعزيز والغالب. وهو بالإضـــــافة إلى ذلك: مالك الملك، المتصرف بالأمر والنهي وهو الملك

[1] – طبقات الشعراء لابن المعتز،ص307.

[2] –مناقب الامام أحمد بن حنبل لابن الجوزي/475.–476.

الذي إذا وقد بـــــــــــرزت هذه المعاني في الشعر الإسلامي بوجوه مختلفة، وصور شتى من ذلك قول ((هدبة بن الخسْرم)) في الاستسلام لقضاء الله وقدره[1].

أَذَا الْعَرْشِ إنّي عَائِذٌ مُؤْمِـنٌ مُـــــتقِرٌ بِزَلاَّتِي، إِلَيْكَ فَقِيـــرُ

وَإِنّي- وَإِنْ قَالُوا أَمِيرٌ مُسَلَّـطٌ وَحُـــجَّابُ أَبْوَابٍ لَهُنَّ صَرِيـــرُ-

لّأَعْلَمُ أَنَّ الأَمْرَ أَمْرُكَ إِنْ تُدِنْ فَرَبٌّ، وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ غَـــفُورُ

وقول أبي العتاهية[2]:

سُبْحَانَ مَنْ تَجْرِي قَضَايَاهُ عَلَى مَا شَاءَ، مِنْهَا غَائِبٌ وَعَيَانُ

مَلِكٌ عَزِيزٌ لاَ يُفَارِقُ عِـــــزَّهُ يُعْصَى وَيُرْجَى عِنْدَهُ الْغُفْرَانُ

مَـــــلِكٌ لَهُ ظَهْرُ الْفَضَاءِ وَبَطْنُهُ لَمْ تُبْلِ جِدَّةَ مُلْكِهِ الأَزْمَانُ

يَبْلَـــــى لِكُلِّ مُسَلْطَنٍ سُلْطَانُهُ وَاللَّهُ لَا يَبْلَى لَهُ سُلْطَـــانُ

ثم إن الله عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرّة في السموات ولا في الأرض، ولا في الأنفس، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر...

فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور...

كما يعلم همسات النفوس، وخلجات القلوب، علما لا يخشى معه مؤمن أن يضع عليه، ثواب، كما لا يطمئن أن يفلت من عقاب....

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾[3].

[1] -هدبة بن الخشرم: شاعر فصيح رواية من أهل بادية الحجار، وقد وردت أبياته هذه في الكامل للمبرد ع/78 مع خبر طويل عن مناسبتها.

[2] -عني بتحقيقه فيصل شكري ،ابو العتاهية اشعاره واخباره ، مطبعة جامعة دمشق،1965م-1381هـ، ص370.

[3] -سورة الزلزلة، الاية 7-8.

وقد برزت هذه الحقائق في الشعر الإسلامي- قديمه وحديثه- بُروزًا واضحًا، من ذلك قو ((السُّهيْلِيِّ الأندَلُسِيّ))[1]:

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّميرِ وَيسْمَعُ أَنْتَ الْمُعَدُّ لِكُلّ ماَ يُتَوَقَّعُ

يَــا مَنْ يُرَجَّــى للشّدَائِدِ كُــــلّهَا يَا مَنّ إِلَيّهِ الْمُشْتَكَى وَالمَفْزَعُ

يَا مَن خَزَائنُ رِزّقِهِ في قوّل ((كُنْ)) امْنُنْ، فَإِنَّ الْخَيّرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ

ثُمَّ إن الله -عز وجل- فوق ذلك كله رحمان رحيم....

وهاب كريم، فتاح رزاق، لطيف حليم....

سميع مجيب، عفو غفور، بَرٌّ ودود، واسع تواب.

وقد أبرز الأدب الإسلامي هذه الصور كلها إبرازا واضحا، وجلاها أعظم تجلية.

فاستمع إلى ((النعمان بن البشير الأنصاري))، وهو يجلو لك طرفا من هذه الصورة فيقول[2]:

كُلُّ شَيْء سِوَى الْمَــتلِيكِ يَبِيدُ لاَ يَبيدُ الّمُسَبَّحُ الْمـــحْمُودُ

مَالْكُ الْمُلْكِ لاَ يُشَارَكُ فِيـــهِ وَلَهُ الْحُكْمُ فَاعِلاً مَا يـرُيدُ

وَلَهُ الشَّيبُ وَالشَّبَابُ جَمِيعــًا كُلُّهُمْ، وَالْمُرَشَّحُ الْمـوْلُودُ

وَلُهُ الْجَارِيَاتُ فِي لُجَجِ الْبَحـ ـرِ، فَمِنْهَا مَوَاخِرٌ وَرُكُودُ

وَلَــهُ الطَّيْرُ فِي السَّمَاءِ تَرَاهُنَّ قَرِيبًا، وَدُونَهُنَّ صُعُودُ

لَيْسَ لِلَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ فِيمَــنْ تَحْمِلُ الأَرْضُ وَالسَّماءُ نَدِيدُ

وهذا ((أبو العتاهية)) يجلو طرفا آخر من الصورة فيقول[3]:

أَأُخَيَّ إِنَّ الْخَلْق فِي طَبَقَاتِــهِ يُمْسِي وَيُصْبِحُ لِلْإِلَهِ عِيَالاَ

وَالله أَكْبَرُ مَنْ رَجَوْتَ نــوَالَهُ وَاللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ يُنِيلُ نَوَالاَ

[1] -هو عبد الرحمن السهيلي الإمام المشهور، وصاحب ((الرَّوض الأُنف)) في سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وكان ذا حظٍّ وافر من العلم والأدب، وقد وردت آياته في ((نكت الهميان)).

[2]-النعمان بن بشير :صحابي جليل، وأمير شجاع، وشاعر خطيب، لحق بجوار ربِّه سنة 65 للهجرة، جمع شعره وحققه نعمان الجبوري ومنه أخذنا هذه القطعة.

[3] - أبو العتاهية: ((أشعاره وأخباره))309.

مَلِكٌ تَوَاضَعَتِ الْمُلُوكُ لِعــزِّهِ وَجَلاَله، سُبْحَانَهُ وَتَعَالى

لاَ شَيءَ مِنْهُ أَدَقُّ لُطْفَ إِجَابَةٍ بِالْعَالَمِينَ، وَلاَ أَجَلُّ جَلاَلاَ

وَهَذَا ((الْحَسَنُ بْنُ هانئ)) يجلو طرفا ثالثا من الصورة فيقول:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ: خَلَوْتُ، وَلَكِنْ قُلْ: عَلَيَّ رَقِيبُ

لَــهَوْنَا- لَعَمْرُ الله-حَتَّى تَتَابَعَتْ ذُنُــوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبُ

فَيَالَيْتَ أَنَّ الله يَغْفِرُ مَا مَضَــى وَيــأْذَنُ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ

ثم إن الله عز وجل واحدٌ أحدٌ، فردٌ صمدٌ، ومن خلال هذه الوحدانية يبدو الفرق الكبير بين التصور الإسلامي للخالق، وبين التصورات الأخرى.

فالمجوس –مثلا– يعتقدون بثنائية الرب، فهناك إله الظلمة وإله النور،

والنصارى يجعلون الله ثلاثةً...

واليونان يدينون بعدد لا يحصى من الآلهة...

أما الإسلام فقد لخص حقيقة الله سبحانه في سورة الإخلاص، فقال عز من قائل:

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾[1].

وإن في وسع الأديب الإسلامي أن يتخذ من كل صفة من هذه الصفات طائفة من الأعمال الأدبية الفذة التي تفتح العقول، وتغني النفوس، وتصقل المشاعر، وتملؤها إيمانا بفاطر السموات والأرض، وإذعانا بوجوده، واعتزازا بطاعته.

ثانيا: التصور الإسلامي للكونِ:

الكون في التصور الإسلامي آية من آيات الله الكبرى، وصورة فذة من صور قدرته العظمى، وشاهد ما بعده من شاهد على وجود الله عز وجل وكماله وجلاله.

[1] - سورة الاخلاص.

﴿ولا ريب في أنك تمليت من ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ ﴾[1].

ورأيت كيف تتحرك جميعها في إحكام حكيم، وتمضي كلها بحسبان دقيق فـ ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ۝٤٠ ﴾[2].ولا بد أنك تأملت البذرة الجامدة وهي تستقر في باطن الأرض كما تستقر النطف في الأرحام، فإذا دبت فيها الحياة–بإذن ربها– اهتزت وربت وغدت زهرة نضرة تسر العيون، أو سنبلة حافلة تشبع البطون، أو ثمرة شهية تلذ الأفواه.

إن ذلك كله في التصور الإسلامي مرآة مصقولة تبرز قدرة العلي الحكيم بديع السموات والأرض، وآية على وجوده، وثمرة من ثمرات فضله على عباده[3].

وقد ألح القرآن الكريم في دعوتنا إلى الوقوف في محراب هذا الكون، وخضنا على التأمل في روائع بدائعه، فقال عز من قائل:﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝١٦٤ ﴾[4].

---

[1] –سورة الشمس الاية:1–4.

[2] –سورة يس الاية40.

[3] –انظر((منهج الفن الإسلامي)) لمحمد قطب:23 وما بعدها.

[4] –سورة البقرة الاية164.

ولقد استجاب كثير من الشعراء لتلك الدعوة الصافية... دعوة الوقوف في محراب الكون الفسيح، والتملي من روائع ما فيه، فهذا الشاعر الأندلسي ((ابن خفاجة))، يصف لنا جبلا من شوامخ الجبال فيقول[1]:

وأَرْعَنَ طَمَّاحِ الذُّؤَابَةِ[2] بَاذِخٍ يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بِغَارِبِ[3]

يَسُدُّ مَهَبَّ الرِّيح مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ وَيَزْحَمُ لَيْلاَ شُهْبَةُ بِالْمَنَاكِبِ

وَقُورٌ عَلَى ظَهْرِ الْفَلاَةِ كَأَنَّه طَوَالَ اللَّيَالِي مُفْكِرٌ بِالْعَوَاقِبِ

يَلُوثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُودَ عَمَائِمِ[4] لَهَا مِنْ وَمِيضِ الْبَرْقِ حُمْرُ ذَوَائِبِ[5]

ثم ينتقل إلى الكلام عما أفضى إليه ذلك الجبل العريف من أخبار، وما كشف له من أسرار، وما أثار فيه من مشاعر فيقول:

أَصَخْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسُ صَـامِتٌ فَحَدَّثَنِي لَيْلَ السّرَى بِالْعَجَائِب

وَقَالَ: أَلاَ كَمْ كـنْتُ مَلْـجَأَ قَاتِ وَمـــــوْطِنَ أَوَّاهٍ تَبَتَّلَ تَائِبِ

وَكَمْ مَرَّبِي مِنْ مُدْلِجٍ وَمـــــؤَوَّبٍ وَقَالَ بِظِلِّي مِنْ خُضْرِ الْبِحَارِ جَوَانِبِي

وَلاَطَمَ مِنْ نُكْبِ الرِّيَاحِ مَـعَاطِفِي يَدُ الرَّدَى وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النَّوى وَالنَّوَائِبِ

فَمَا كَانَ إِلاَّ أَنْ طَوَتْهُمُ يَـدُ الرَّدَى وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النَّوَى والنَّوَائِبِ

فَمَا خَفْقُ أَيْكِي غَيْرُ رَجْفَةِ أَضْلُعٍ وَلاَ نَوْحُ وُرقِي غَيْرَ صَرْخَةِ نَادِبِ

وَمَا غَيَّضَ السُّلْوَانُ دَمْعِي وَإِنَّمـَا نَزَفْتُ دُمُوعِي فِي فِرَاقِ الصَّوَاحِبِ

فَحَتَّى مَتَى أَبْقَى وَيَظْعَنُ صَاحِبٌ أُوَدِّعُ مِنْهُ رَاحِلاً غَيْرَ آيِبِ

وَحَتَّى مَتَى أَرْعَى الْكَوَاكِبِ سَاهِرًا فَمِنْ طَالِعٍ أُخْرَى اللَّيالي وَغَارِبِ

فَرُحْمَاكَ يَا مَوْلاَيَ دَعْوَةَ ضَـارِعٍ يَمُدُّ إِلَى نُعْمَاكَ رَاحَةَ رَاغِبِ

---

[1] –شعر ابن خفاجة، تحقيق وشرح كرم البستاني، ص174.

[2] وأرعن طماح الذؤابة:رب جبل شاهق شامخ القمة.

[3] – أعنان السماء: نواحي السماء، الغارب: العنق، وأعلى كل شيء.

[4] –يلوث: يلف ويصب، ولات العمامة على رأسه: لفها وعصبها.

[5] –الذوائب: جمع ذؤابة وهي الشعر المضفور.

ثم يختم الشاعر قصيدته الفذة بما زوده به ذلك الجبل الوقور من عبر وعظات، وما أثار في نفسه من عواطف ومشاعر فيقول:

فَأَسْمَعَنِي مِنْ وَعْظِهِ كُـــلَّ عِبْرَةٍ يُتَرْجِمُهَا عَنْهُ لِسَانُ التَّجَارِبِ
فَسَلَّى بِمَا أَبْكَى، وَسَرَّى بِمَا شَجَا وَكَانَ عَلَى لَيْلِ السُّرَى خَيْرَ صَاحِبِ
وَقُلْتُ–وَقَدْ نَكَّبْتُ عَنْهُ لِطِـــيَّةِ [1] سَلاَمٌ فَإِنَّا مِنْ مُقِيمٍ وَذَاهِبِ

ثم إن هذا الكون ببحاره الزاخرة بما ينفع الناس، وأرضه الحافلة بالغذاء والنماء، وسمواته المرصعة بالنجوم هداية للإنسان في ظلمات الليل، وجباله الشاهقة المعانقة للغيوم، وطيره السابح باللحم الشهي، وحيوانه السارح بالمنافع التي لا تحصى...

كل ذلك مسخر لهذا الإنسان –بنعمة من ربه– موضوع في تصرفه لينتفع به ويستمتع...

فالله عز وجل هو الذي ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[2]...

وقد تناول عز وجل هو الذي ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[3].

وقد تناول ((أبو الفرج الهمذاني)) طرفا من هذه الصور فقال[4]:

فِي ظَلاَمِ الدُّجى وَضَوْءِ النَّهَارِ آيـــــــــــة لِلْمُهَيْمِنِ الْجَبَّارِ
فَلَكٌ دَائِرٌ وَقُطْبٌ مُـــــــقِيمٌ وَنُـــــجُومٌ تَجْرِي بِغَيْرِ اخْتِيَارِ
وَسَمَاءٌ قَامَتْ بِغَيْرِ عِمَـــــادٍ فَوْقَ أَرْضٍ رَسَتْ بِـــغَيْرِ قَرَارِ

[1] –نكبت عنه لطية: عدلت إلى ناحية أخرى.

[2] –سورة النحل الاية :14

[3] –سورة الجاثية الاية 13.

[4] –يتيمة الدهر: 98/2 من قصيدة بلغت سبعة عشر بيتًا.

وَصَعِيدٌ يَـــحُولُ نَبْتًا نَضِيرًا مُونِقَ الرَّوْضِ مُوْرِقَ الأَشْجَـارِ
شِرْبُهُ وَاحِدٌ وَأَلَـــــوَانُهُ شَتَّـــى، فَمِنْ أَصْتتفَرٍ وَمِنْ جُلَّنَارِ[1]
شهِدَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ طُرًّا أَنَّ هَذَا مِنْ صَنْـــــعَةِ الْجَبَّارِ

ثم إن العلاقة بين الإنسان والكون علاقة صداقة وتعاطف وصفاء،لا علاقة خصومة وقهر وبغضاء...

فالإنسان يعمر هذا الكون ويثمره وينميه، والكون يبذل للإنسان خيرة وبره بإذن ربه.

هذا، وإنّ الكون الذي يبدو لغير المسلم جامدا هامدا، له في التصور الإسلامي حياة وإحساس، وقبول ورفض– على وجه من الوجوه– فهو ينادى فيجيب، ويعرض عليه بعض ما يشق عليه فيأباه، وإذا أردت دليلاً على ذلك فاستمع إلى قول الله عز وجل:

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[2].

واستمع أيضا إلى قوله سبحانه:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿٧٢﴾ ﴾[3].

وأخيرا فإن هذا الكون يشارك الإنسان في أسمى حالاته، ويشاطره أعزَّ أفراح روحه، ويلتقي معه في الغاية التي خلق من أجلها، ألا وهي عبادة الله الواحد الأحد، وتسبيحه، وتنزيهه والتقديس له. وإذا أردت دليلا على ذلك فاستمع إلى قوله تعالى:

[1] –الجلّنار :زهر الرمان.
[2] –سورة فصلت الاية 11.
[3] –سورة الأحزاب الاية 72.

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾[1].

ثم يتابع قائلا:

ولعلك أن تكون ممن غلط حجابه، فذهب إلى أن المراد بتسبيحها ((دلالتها على صانعها فقط))، فاعلم أن هذا القول يظهر بطلانه من أكثر من ثلاثين وجها.

ثم قال: ففي أي لغة تسمى الدلالة على الصانع تسبيحا وسجودا وصلاة وتأويبًا[2] وهبوطًا من خشية الله تعالى ؟!.

فالله سبحانه يخبر عنها تارة بالتسبيح، وتارة بالسجود، وتارة بالصلاة حيث يقول في محكم كتابه... ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٤١﴾[3]

أفيقبل عقلك أن يكون معنى الآية : ((قد علم الله دلالته عليه ثم سمى تلك الدلالة صلاة وتسبيحًا))؟

وبعد، أفتحسب بعد هذا أن فلسفة من الفلسفات، أو نظرة من النظرات تصورت الكون مثل هذا التصور؟...

فكم هو رائع ونافع وممتع في وقت معا أن يشعر الإنسان بأن سائر ما حوله صديق له، حبيب إلى قلبه، وأنه يغدق عليه خيراته من غير من ولا أذى، وأنه يشاركه في أرقى مسراته الروحية التي تتجلى في عبادة الله عز وجل.

---

[1] – سورة الإسراءالاية 44.

[2] –التأويب: ترجيع الصوت وترديده، والمقصود هنا ترديد الصوت بالذكر والدعاء.

[3] –سورة النور:41.

ولقد أبرزت الشاعرة المصرية المعاصرة السيدة ((شريفة فتحي)) أهم عناصر التصور الإسلامي للكون في قصيدتها الرائعة التي تقول فيها[1]:

تَبَارَكْتَ يَا رَبَّ مِنْ خَالِقِ صَنَعْتَ فَأَبْدَعْتَ أَبْهَى الصُّوَرْ

أَلاَ كَيْفَ أَحْيَيْتَ هَذَا التُّرَابَ، وَأَنْبَتَّ فِيهِ ظَلِيلَ الشَّجَرْ

وَنَسَّقْتَ –يَارَبَّ– حُسْنَ الزُّهُورِ، وَأَخْرَجْتَ مِنْهَا الْجَنَى وَالثَّمَرْ

وَأَنْطَقْتَ بِاللَّحْنِ تِلْكَ الطُّيُورَ، تُغَرِّدُ شَادِيَةً فِي السَّحَرْ

وَسَوَّيْتَ –يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ– مِنَ الطِّينِ وَالْمَاءِ هَذَا الْبَشَرْ

وَعَلَّمْتَهُ مِنْ لَدُنْكَ الْبَيَانَ، وَأَوْدَعْتَ عَيْنَيْهِ نُورَ الْبَشَرْ

وَكَمْ ذَا تُغَيِّر مِنْ حَالِهِ، وَكَمْ مِنْ قَضَاءٍ وَكَمْ مِنْ قَضَاءٍ وَكَمْ مِنْ قَدَرْ

فَطَوْرًا شِتَاءٌ وَطَوْرًا رَبِيعٌ، وَحِينًا رِيَاحٌ وَحَيْنًا مَطَرْ

أَضأْتَ يَا بَاعِثَ النَّارِ نُورًا، وَيَا مَنْ يُفَجِّر قَلْبَ الْحَجَرْ

وَيَا مَنْ إِذَا أَمْرُهُ قَالَ: كُنْ يَكُونُ بِقُدْرَتِهِ مَا أَمَرْ

ذلكم هو التصور الإسلامي للكون، وهو تصور يهز مشاعر الأدباء والشعراء هزًّا، ويفتح أمامهم الآفاق لإبداع ألوان من الأدب الذي نرنو إليه ونعتمد عليه في أدبنا الإسلامي المنشود.

ثالثا: التصور الإسلامي للإنسان:

الإنسان في التصور الإسلامي جسد وروح، أو قبضة من طين ونفخة من روح الله.

ولا تتم إنسانية الإنسان إلاّ بهذين العنصرين، ولا يتحقق كماله إلا بتوازنهما، فليس للمسلم أن يبخس الجسد حقه ليزيد من حق الروح، وليس له أيضا أن يبخس الروح حقها لمرضاة الجسد.

[1] –شريفة فتحي: شاعرة معاصرة لها ديوانان هما: ((لهب وأمواج)) و((في محراب الجمال)) وقد توجت ديوانها الأول بهذه القصيدة.

وعلى هذا فإن الإسلام لا يؤمن بحيوانية الإنسان كما تراه النظرة الداروينية، ولا يؤمن برهبنته الإنسان كما تراه النظرة البوذية والهندو كية، وإنما تتجلى عبقرية الإنسان–في التصور الإسلامي–حين نجده يسير بجسمه على الأرض، ويسمو بروحه إلى السماء.

إن هذه الركيزة الأولى من ركائز التصور للإنسان، ولقد عبر عنها كثير من الشعراء الإسلاميين في القديم والْحديث.

فاستمع إلى الأستاذ ((عمر بهاء الدين الأميري))، وهو يصور لك هذين الجانبيين فيشكو أحيانا من طغيان أحدهما على الآخر حيث يقول[1]:

تُسَائِلُنِي–يَاعَقْلُ–كَشْفَ حـــتتَقِيقَتِي وَكَيْفَ أَرَى –يَا عَقْلُ– مَا اللَّهُ مُخْفِيهِ؟

يُـــحِسُّ كَيَانِي حِينَ يَصْفُو وَيَرْتَقِي بِرُوحٍ سَنِيٍّ يَنْتَشِي فِي مَجَاليهِ[2]

وَحِينَ يُغَشُّيهِ مِنَ التُّرْبِ عِثْـــــيَرٌ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضَينَ يَعْمَهُ فِي تِيهِ[3]

تَذَبْذَبَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالطِّين عُنْصُري فَلاَ الطِّينُ يُرْدِيهِ وَلاَ الرُّوحُ يُعْلِيهِ[4]

تَـــرَكِتُ شِرَاعِي فِي الْعُبَابِ مُسَلِّمًا لَعَلَّ رِيَاحَ اللَّهِ بِاللُّطْفِ تُزْجِيهِ[5]

وَوَجَّهْتُ أَعْمَاقِي وَرُوحِي وَطِينَتِي إِلَى اللَّه أَرْجُو عِنْدَهُ خَيْرَ تَوجِيهِ

فَطَافَ بِقَلْبِي طَائِفٌ مِنْ سَكِتتينَةٍ يَعِزُّ عَلَى عَقْلِي اكْتِنَاهُ مَعَانِيهِ

ولقد وصف القرآن الكريم الإنسان بغاية الحمد، كما وصفة بغاية الذم، فهو– من ناحيةٍ– الكائن المكرم المخلوق في أحسن تقويم وأكمل صورة.

وهو من ناحية أخرى الظَّلوم، الكَفَّار، الْكَنُودُ، المحب للشهوات...

---

[1] –ديوان ((مع الله) ص94.

[2] –السني: الوضاء البهي... وينتشي في مجاليه: ينعم في رحابة ويهنأ.

[3] –العِثّير: الغبار... يَعْمَه في تيه: يتحير في أرض قفر تضلُّ النَّاس.

[4] –تذبذب: تردد بين أمرين، والردى: هو الهلاك.

[5] –تُزْجيه: تسوقه وتوجهه... والعباب: أمواج البحر العالية.

فهو– آنا– يتغلب على شهواته فيرتفع محلقا في أجواز[1] الفضاء، محققا أرقى ما فيه من طاقات فيكون ممدوحاً.

وآنا ثانيا يخضع لشهواته فتركبه وتستذله وتقوده من خطامه كما يقاد البعير فيكون مذمومًا.

وآنا ثالثا يعيش في صراع بين طينة الأرض ونفخه الله العلوية فيعاني من هذا الصراع ما يعاني، وتشتد معاناته إذا ألمت به لحظة ضعف فسقط في حماة الطين، وتمرغ في تراب الشهوة، ولا تخف عنه هذه المعاناة إلاّ بالأوبة إلى ربّه، والتوبة من ذنبه، والأمل بقوله سبحانه:﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦ ﴾[2]

وفي هذا التصور للإنسان واقعية انفرد بها الفكر الإسلامي عن الأفكار الأخرى.

وفيه–فوق ذلك–فيض غزير من الصور الفنية التي تمد الأديب الإسلامي–ناثِرًا كان أم شاعرًا–بينابيع من الإبداع الأدبي الرائع الذي يهز النفوس هزًّا.

وفيه تعويض كبيرُ عن ذلك الصراع بين الإنسان وبين القوى المغيبة الذي اعتمدت عليه الأعمال الأدبية العالمية ولا سيما في القصص، والمسرحيات.

ولقد تفنن الشعراء الإسلاميون أيما تفنن في تصوير هذا الجانب من الإنسان، وأبدعوا من الآثار ما يستلين القلوب القاسية ويستدر الدموع العاصية.

استمع إلى ((معروف الكرْخِيّ)) وهو يئن من صراعه مع ذنوبه أنينًا يقطع نياط القلوب حيث يقول:

أَيُّ شَيْء تُرِيدُ مِنّي الذُّنُوبُ؟ شُغِفَتْ بي، فَلَيْسَ عَنّي تَغِيبُ

مَا يَضُرُّ الذّنُوبَ لَوْ أَعْتَقَتْنِي رَحْمَةً بِي؟ فَقَدْ عَلاَنِي الْمَشِيبُ

[1] –أجواز: جوف الفضاء الواسع البعيد.

[2] –سورة آل عمران الاية 135–136.

ثُمَّ اسْتَمِعْ ((لِسعِيد بّنِ وَهِبِ))،وَهُوَ يَمْضِي إِلَى الْبيت الْحَرام مَشْيًا عَلَى الأَقْدَامِ، لِيَغْسِلَ الْحَوْبَةَ بِالتَّوْبَةِ حيث يقول:

قَدَمَيَّ اعْتَوِرَا رَمْلَ الْكَثِيبِ وَاطْرُقَا الْآجِنَ مِنْ مَاءِ الْقَلِيبِ

رُبَّ يَوْمٍ رُحْتُمَا فِيهِ عَلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَفِي وَادٍ خَصِيبِ

فَاحْسِبَا ذَاكَ بِهَذَا، وَاصْبِرَا وَخُذَا مِنْ كُلِّ فَنٍّ بِنَصِيبِ

إِنَّمَا أَمْشِي لأَنِّي مُذْنِبٌ فَلَعَلَّ اللَّهَ يَعْفُو عَنْ ذُنُوبِي

وَأَخِيرًا فَهَذَا أَبُو الْخَاطِئِينَ ((أَبُو نُوَاسٍ)) يَقول[1]:

حَتَّى مَتَى يَا نَفْسُ تَغْتَرِّينَ بِالْأَمَلِ الْكَذُوبِ

يَا نَفْسُ تُوبِي قَبْلَ أَلاَّ تَسْتَطِعِي أَنْ تَتُوبِي

وَاسْتَغْفِرِي لِذُنُوبِكَ الرَّحْمَنَ غَفَّارَ الذُّنُوبِ

إِنَّ الْحَوَادِثَ كَالرِّيَاحِ عَلَيْكِ دَائِمَةُ الْهُبُوبِ

وَالْمَوْتُ شَرْعٌ وَاحِدٌ، وَ الْخَلْقُ مُخْتَلِفُو الضُّرُوبِ

وَالسَّعيُ فِي طَلَبِ التُّقَى مِنْ خَيْرِ مَكْسَبَةِ الْكَسُوبِ

ثم إنّ الإنسان في التصور الإسلامي هو الكائن الوحيد المكلف، وهو الكائن ذو الضمير المسؤول الذي يحمل تبعة بنفسه، ويكون رهينا بما كسب، ولا تغني عنه شفاعة الشافعين.

والإسلام لم يميز الإنسان بخاصة التكليف إلا بعد أن ميزة بخاصة العقل بأوسع معاني هذه الخاصة، وأعنى وظائفها، فلا تكليف من غير عقل، ذلك لأن العقل يصل بالإنسان–بإذن ربه– إلى حقائق الأمور، وهو المرشد الذي يمكنه من التمييز بين الهداية والضلال.

والناس في التصور الإسلامي–بعد هذا– إخوة في البشرية، وذلك لأنهم نشأوا من نفس واحدة، واشتركوا في المبتدأ والمصير.

[1] –ديوان أبي نواس تحقيق الغزالي: 616...والأبيات نسيت لأبي العتاهية أيضا، انظر ديوانه ص44.

والمسلمون منهم إخوة في الإسلام، لا يفضل أحد منهم أحدا إلا بالتقوى، فأبوهم الإسلام وأمهم شرعته ، ومثله وقيمه، وأفضلهم في هذا النسب أتقاهم.

ولعل أجمل ما قيل في هذا المعنى أبيات ((نَهَارِ بْنِ تَوسِعَةَ)) التي يقول ف[1]:

أَبِي الْإِسْلاَمُ لاَ أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا فَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمْ

دَعِيُّ الْقَوْمِ يَنْصُرُ مــدَّعِيةِ فَيُ فيُلْحِقُهُ بِذِي الْحَسَبِ الصَّمِيمْ

وَمَا كَرَمٌ وَلَوْ شَرُفْتْ جُتتتدُودٌ وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْكَرِيمْ

ثم استمع إلى الأستاذ ((عُمَرَ بَهَاءِ الدِّين الأَمِيريِّ)) وَهُوَ يُجَلِّي لَكَ عُنْصُرًا آخر من عناصر هذا التصور حيث يقول[2]:

كَيْفَ لَا أُوْمِنْ بِـــاللَّهِ وهَلْ لِذَوِي الأَلْبَابِ فِيهِ مُلْتَبَسْ؟

كَيْفَ لَا أُبْصرُهُ فِي خَلــقِهِ فِي الضُّحَى فِي الْفَجْرِ فِي جُنْحِ الْغَلَسْ

كَيْفَ لَا أَحْيَا بِهِ وَالرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ، فِي كُلِّ تَرْدِيدِ نَفْسْ؟

وَأَنَا فِي سِرِّ كُنْــهِي مَنْ أَنَا أَنَا مِنْ إِبْدَاعِهِ السَّامِي قَبَسْ

وأخيرا، فالتصور الإسلامي للإنسان يقوم على الواقعية، فهو يتناول الإنسان من جوانبه كلّها، ولا يهمل شيئا منها، كما لا يفرض عليه شيئا خارجا عن طبيعته، فالطاقات الجنسية، ونزعة التملك، والحب والكره، والنزوع إلى القوة، والرغبة في التغلب و الغَلَبِ، والطموح إلى الغايات الكبرى ذوات الشأن ... حقائق يعترف بها الإسلام.

وكل ما في الأمر هو أنه يضع لها الضوابط والقواعد حتى لا تتحول الرغبات الجنسية إلى فواحش، ولا تنقلب نزعة التملك إلى اغتصاب، ولا ينحدر الحب والكره إلى التسفل والأذى ، ولا تتحول القوة والرغبة والغايات الكبرى إلى العدوان.

ذلك هو التصور الإسلامي للإنسان، إنه تصور شامل، متوازن، واقعي...

[1] –نهار بن توسعة: من بني بكر بن وائل، وقد وردت قطعته هذه في كتاب ((الشعر والشعراء)) 1/ 537 ، وفي كتاب ((معجم الشعراء)) ص96.

[2] –ديوان ((مع الله)) ص69.

ومن هذا الشمول، والتوازن، والواقعية يمكن أن ينبثق أدب إسلامي، فيع المستوى، يشمل حياة الإنسان كلها... باطنها وظاهره...

ويصور سائر حالات قوَّتها وضعفها، وسموها وانحدارها، وقلقها وطمأنينتها. كما يمكن أن يكون هذا الأدب أعظم أدب نعمت به البشرية.

الفصل الثاني: مفهوم الادب الاسلامي مصادره وموضوعاته

المبحث الاول : الأدب الإسلامي

اولا: النشأة والمصطلح

ثانيا: تعريف الأدب الإسلامي:

ثالثا: خصائص الأدب الإسلامي

المبحث الثاني: مصادر وموضوعات الأدب الإسلامي

أولا: مصادر الادب الاسلامي

ثانيا: موضوعات الأدب الإسلامي

ثالثا: الالتزام في الأدب الإسلامي

المبحث الاول : الأدب الإسلامي

اولا: النشأة والمصطلح

إذا ما نظرنا إلى الأدب العربي على مدى عصوره، منذ مرحلة ما قبل البعثة النبوية وإلى الآن فإننا نجد أن مؤرخي الأدب قد قسموه إلى أطوار زمنية مرتبطة بأحداث تاريخية بارزة، وأعطوه مصطلحات متعددة ك (الأدب الجاهلي، والأدب الإسلامي، والأدب الأموي، والأدب العباسي، والأدب الأندلسي، والأدب الحديث)، أمّا مصطلح (الأدب الإسلامي) فيكاد ينحصر أدب صدر الإسلام حتى قيام الدولة الأموية، وقد يمتد إلى أواخر الدولة الأموية، وبهذا يكون المصطلح ليس مصطلحا أدبيا ولا فنيّا، وإنّما هو مصطلح يميز هذه الحقبة، ولهذا ظهرت الدعوة إلى أدب يعكس الرؤية الإسلامية وفق شبكة من المفاهيم التي اصطلح عليها الرواد المعاصرون لهذه الدعوة التي استقبلت وفق نمطين من ردود الأفعال، القبول والإعراض، ممّا فتح مجال الكتابة تأييدًا له، أو ضيقا به أو تساؤلاً عنه، فلم يعد الأدب الإسلامي معنيا بفترة معينة من الزّمن وإن كنّا لا ننكر تلك الفترة من الإسلام وأدبها الإسلامي، كذلك عندما نقول (الأدب الإسلامي) لا نعني من الكلمة الأدب فقط دون أن نلتفت إلى بقية الفنون، وبهذا يكون الفنّ والأدب الإسلامي انعكاسا صادقا للرؤية والخبرة الإسلاميتين في أبعادها المتفق عليها، إن مفهوم المصطلح لم يستند بعد إلى تعريف جامع مانع، فكثير من العلوم الإنسانية لم تصل إلى هذا التحديد الذي وصلت إليه العلوم المادية البحتة فمفهوم (الأدب الإسلامي) لدى الدارسين يدور حول مفاهيم متعددة فهو يطلق حينا ويراد بالإسلامية فيه الحدود الزمانية لعصور الأدب، ومن ثمّ فالمراد به أدب صدر الإسلام، وذلك ما نراه في الدارسات التي سبقت شيوع مصطلح الأدب الإسلامي عند (د. شوقي

ضيف) ود.(محمد خلف الله)[1] والدكتور (سامي مكي العاني)[2]، ويطلق حينا أخر على الأدب الذي يدور في إطار تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان وهو ما إن يقوم على

قدر كبير من التوسعة في المفهوم، فيرى أن الأدب الإسلامي يصدر عن مسلم أو غير مسلم ما دام الأخير يلتزم رؤية إيمانية بالمفهوم الواسع للكلمة، ومن أنصار هذا التوجه:(محمد قطب)[3] و (سعد أبو الرضا)[4] والدكتور (عماد الدين خليل)[5].

أو أن يقوم على التضييق، فيذهب أنصاره إلى أن الأدب الإسلامي يجب أن يصدر عن أديب مسلم، ملتزم بالإسلام قولا وفعلا، ومن أنصار هذا التوجه الدكتور (نجيب الكيلاني)[6]، والدكتور (محمد حسن بريغش)[7]، والدكتور (عبد الباسط بدر)[8]، والدكتور (عدنان النحوي)[9]، لكن مصطلح (الأدب الإسلامي) بدا لدى دارسي الأدب العربي، والمبدعين مصطلحا غريبا فرفضه الكثيرون وكان الرافضون ما بين خائف عليه، وخائف منه، فإمّا الخائفون عليه فهم يدافعون عن هوية الأدب العربي، الذي يحسد حضارة الأمة مصورًا همومها ومشاعرها، وبالتالي فهم يدافعون في الوقت نفسه عن تراث هذه الأمة من

[1] – د. محمد خلف الله، دراسات في الأدب الإسلامي، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947، ص:11.

[2] – د. سامي مكي العاني، دراسات في الأدب الإسلامي، توزيع المكتب الإسلامي،1395هـ، 1975م،ص 11.

[3]– د. شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة،(د ت)،ص:12.

[4] –د. سعد أبو الرضا، الأدب الإسلامي قضية وبناء، الطبعة الأولى، عالم المعرفة (جدّة–المملكة العربية السعودية)، 1987م، ص:12.

[5] – د. عماد الدّين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، د،موفق سالم نوري، دار ابن الأثير، الموصل، 2004م،ص 12.

[6] – د. نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية كتاب الأمة الدوحة1987م،ص:12

[7] – د. محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر، دراسات تطبيقية، مكتبة المنار، الطبعة الثانية (الزرقاء– الأردن)،1985م،ص:12.

[8] – د. عبد الباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المنارة، الطبعة الأولى،(جدّة، المملكة العربية السعودية)، 1985م،ص:12.

[9] – د. عدنان رضا النحوي، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، الطبعة الأولى، دار النحوي،(الرياض–المملكة العربية السعودية)، 1987م،ص:12.

التجزئة، ومن أن يسقط من حسابه كثيرا من الشعراء الذين يَعْتَزُّ بهم الأدب العربي، أمّا الخائفون منه: فأولئك الذين طرحوا قضية الهوية وراء ظهورهم، رافضين خصوصيات هذه الأمة داعين إلى لغة بكر لا ترتبط بأية دلالة سابقة والفريقان– الخائف عليه والخائف منه– يقفان تحت راية واحدة ومصطلح واحد، ولا يلتقيان فيها وراء ذلك، فالمسافات بينهما بعيدة والغايات متناقضة. من هذا المنطلق يمكننا تعليل سبب طرح النقاد والدارسين بدائر أخرى لمصطلح (الأدب الإسلامي)، من مثل (أدب الدعوة، الإتجاه الإسلامي، التيار الإسلامي، الأدب المسلم، أدب العقيدة، أدب الشعوب الإسلامية، يبقى الشامل والأوسع بمنطلقات وأهدافه رؤيته الإسلامية الصادقة من خلال تصوّره للكون والحياة والإنسان، والمصير، وهو مصطلح ظهر في كتابات الشيخ (أبي الحسين الندوي) منذ الخمسينيات، وقد حدّد مفهومه انطلاقا من رؤية واضحة فقال: " الأدب الإسلامي في أوسع معانيه هو تعبير عن الحياة وعن الشعور والوجدان في أسلوب مفهم مؤثر لا غير". وإذا ما رجعنا إلى ما كتب تحت العناوين الجزئية نجد أن مؤلفيها كتبوا من هو أوسع دائرة وأشمل من العنوان الذي كتبوا تحته بديلاً عن الأدب الإسلامي. فأدب الدعوة أضيق دائرة منه وله خصوصية المباشرة لمخاطبة جمهور عريض من الناس مسلمين وغير مسلمين، فنجد من ضيّق هذه الدائرة إلى الدعوة نحو ما ذهب إليه (أسامة يوسف شهاب) بالقول أن للأدب دورًا كبيرًا في الدعوة الإسلامية فهي في واقعها الراهن بحاجة إلى كل وسيلة عصرية في كل الأصقاع، فالرسول الكريم عليه السّلام لم يتوان لحظة عن نشر الدعوة قولاً وعملاً، سرًّا وعلانيةً، داخل الجزيرة العربية وخارجها. أو ما ذهب إليه (عبد الهادي الفضلي) بقوله: أن دور الأدب جاء ليقوم بدور التوعية، ونشر الفكرة الإسلامية وعبَّر عنه أي الأدب الإسلامي بـــ(الأدب الثوري) لأنه يهدم فكرة ويبني فكرة، وقد يكون من الأقرب إلى واقعة أن يعبر عنه (الأدب التربوي) لأنّ غايته العمل على تقنية الذهنية المسلمة من شوائب، وكذلك على خلاف ما ذهب إليه (سيد

قطب) من مهمات للأدب فالخطب الوعظية وسيلة بدائية وليست عملاً فنياً بطبيعة الحال ولا يمكن أن تمثل أدب أو الفن المنبثق من التصور الإسلامي[1].

ثانيا: تعريف الأدب الإسلامي:

هناك صيغ متعددة لتعريف الأدب الإسلامي كلها تحاول أن تحصر مفهوم هذا المصطلح حصرًا جامعاً، ولعل من أقرب تلك التعريفات إلى الهدف المنشود ما ذكره د/ع الرحمن رأفت الباشا–يرحمه الله– بأنه " التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيرًا ينبع من التصور الإسلامي للخالق عن وجه ومخلوقاته"[2].

إن هذه القاعدة تقرب معنى الأدب الإسلامي المراد وتعرف المتلقي بأطره العامة التي يتحرك داخلها وذلك شأن التعريف الأدبي، فالمهم فيه أن يقرب المعنى وليس شرطا أن يكون جامعاً مانعاً كالتعريفات العلمية، ومن معاني (عرف بكذا) في اللغة العربية (جعله يعرف به)2 وهذا التعريف يحقق هذا المعنى، ويمكن أن نستخلص منه خصائص الأدب الإسلامي التي تميزه عن الآداب الأخرى3. وهي خصائص توضح للمتلقي حقيقة مصطلح الأدب الإسلامي، الذي يثير بعض التساؤلات عند بعض المهتمين بالأدب.

إن مصطلح ((أدب إسلامي)) يقوم على قاعدة راسخة من التصور الإسلامي الصافي للكون والحياة والإنسان وهو كما نعلم تصور شامل فسيح، لا يترك جانباً من جوانب الحياة دون تأمل وتفكر، كما أنه تصور سليم من آفات الأفكار والمذاهب والمعتقدات البشرية المعرفة القائمة على قرارات يصدرها العقل البشري العاجز عجزاً ظاهراً أمام الكثير من جوانب الكون الخفية "وفوق كل ذي علم عليم".

[1] د- عبد العزيز شرف، الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ،1412ه-1992م، ص:46-47.
[2] د عبد الرحمان الباشا نحو مذهب اسلامي في الادب والنقد ص 92 د ط
2 جبران مسعود الرائد معجم لغوي عصري 2017/2 مادة عرف دار العلم للملايين
3 نحو مذهب اسلامي ص 116

ونعني بالتصور الإسلامي، تلك الرؤية الشاملة التي تمكن الأديب المسلم من تأمل ما يجري في هذا الوجود بصفاء بل هي– الرؤية– التي تفتح أمام الأديب نوافذ الحياة الدنيا والآخرة. من خلال تلك الروح المسلمة التي تتميز بثقافية الا نظير لها.

في النظام الأساسي لرابطة الأدب الإسلامي ورد التعريف الآتي:

الأدب الإسلامي هو التعريف الفني الهادف عن حياة والكون والإنسان وفق الكتاب والسنة.4

فالأدب الإسلامي وفق هذا التعريف هو الذي ينطلق من الرؤية الإسلامية ويصدر عنها في أثناء العملية الإبداعية.

وعند تتبعنا لتعريفات النقاد للأدب الإسلامي فإننا نلمس تشابها يصل أحياناً إلى درجة التناهي والاستنساخ، فالكيلاني يقول " والأدب الإسلامي ينظر إلى الكون ومفرداته وإلى الحياة وحركتها وإلى المخلوقات ومراعاتها نظرة يحكمها التصور الإسلامي و الإلتزام العقائدي" وفي وضع آخر يضيق " وفق التصور الإسلامي" ويقول محمد الرابع الحسني: الأدب الإسلامي يتلقى روحه وهدايته من الإسلام ويعرفه د. عبد الرحمن رأفت باشا رحمه الله بقوله" هو التعبير الفني الهادف عن وضع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيراً ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته.

ويعرفه الأستاذ محمد حسن بريغش رحمه الله بقوله: " الأدب الإسلامي التزام بالإسلام، والتزام بالكلمة، والتزام بالعقيدة، والتزام بالسلوك أنه أدب يقوم على تصور متكامل.

ويقول في موضع آخر ." الأدب الإسلامي جزء من الحياة الإسلامية وينبعث عن التصور الأصيل ذاته، وهو التصور الذي حدده لنا كتاب الله وسنة رسوله، ويسير في حدوده وضمن شرعه.

ويعرفه الناقد عماد الدين خليل تعريفاً موجزاً فيقول: " الأدب الإسلامي تعبير جمالي مؤثر بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود.

ويقول د. وليد قصاب" هو تعبير جمالي شعوري باللغة عن تصور إسلامي للإنسان والكون والحياة.[1]

ويقول د. سعد أبو الرضا إن الأدب الإسلامي صياغة التجربة الحياتية صياغة جميلة موحية من خلال التصور الإسلامي لها.[2]

ويرى الدكتور الطاهر محمد علي أن الأدب الإسلامي هو الفن الراقي عبر الذي يعبر عنه الأديب في تجربة شخصية، وأن تكون غايات الأديب قائمة على التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون.

وأول ملاحظة تثار هنا أن هذه التعريفات تضع في اعتبارها المعادلة التالية:

الأدب الإسلامي= التعبير الجميل+ التصور الإسلامي.

ثالثا: خصائص الأدب الإسلامي

الأدب رؤية فردية للأشياء إذ إنّ كلّ نص يقدم لنا صورة للأمور كما يراها صاحبها، لا كما هي عليه في الواقع، أو كما تلتقطها مثلاً آلة التصوير، أي كما انطبعت في وجدانه، أو حسّت بهاَ نفسه.

وهذا الجانب الفردي في الأدب هو ما نسميه عادة باسم التجربة الشخصية، أو التجربة الشعورية، وإن كلّ أديب وهو في العادة إنسان وقاد المشاعر، ناقدُ البصيرة، يحسّ بما لا يحسّ به الآخرون– يشعر عندما تمتلئ نفسه بمجموعة من الرؤى والأحاسيس بقوة قهرية

[1] المرجع السابق ص نفسها

[2] .وليد ابراهيم قصاب من قضايا الأدب الاسلامي دار الوعي للنشر والتوزيع الجزائر، ط2 ،2012 ، ص 26.

تدفعه لكي يعبّر عن ذلك في صورة كلامية فنية لكي تجد هذه المشاعر منفذا يريحه ويطهّره منها، أولا يكون معادلاً موضوعيا لها، ولكي ينقلها إلى الآخرين ليحملهم على مشاركته فيها.

وهذه التجربة الشعورية هي من الفرادة والتميّز بحيث لا يمكن أن تتطابق مع أي من تجارب الآخرين يقول السّيد قطب- رحمه الله - ((إنّ التجارب الشعورية لدى الفنانين الحقيقتين لا يمكن أن تتماثل وتتطابق البتَّه إذا كانت صادقة وإن مثلها مثل بصمات الأصابع تتشابه، ولا تتطابق عند فردين اثنين من بني الإنسان، منذ بدء الخلقية إلى آخر الزمان..))[1].

على أن هذه الرؤية الشخصية هي مسألة شائكة معقدة، إذ يشترك في صياغتها مجموعة كثيرة متداخلة من العوامل، منها شخصية الإنسان وبيئته، وثقافته، وتجاربه الحياتية، وعقيدته التي يدين بها. وهي عوامل مورثة ومكتسبة، ولا يمكن أن تتطابق شخصيات اثنتان لاستحالة أن تصدر كلّ منها عن المؤثرات نفسها التي صدرت عنها الأخرى.

وهكذا، فالأدب مهما كان اتجاهه-إنما يعكس تصورات أصحابه الشخصية، و رؤيتهم لها- إنّه تعبير جمالي شعوري عن تصوّر معين للإنسان والكون والحياة، وهو تصور -كما ذكرنا-تمليه شخصية القائل وأفكاره ومعتقداته.

ومن خلال التعريف السابق للأدب الإسلامي-وهو تعريف شبه مجمع عليه بين الأدباء والنقاد المعنيين به- يمكن رصد مجموعة من خصائص هذا الأدب، وهي خصائص يشترك الأدب الإسلامي مع الآداب الأخرى في بعضها، وينفرد وحده ببعضها الآخر، ولكنه-في هذا الافتراق- له تصوره الخاص عن كلّ خاصيّة منها.

ويمكن في من القول- أن نصف الأدب الإسلامي بالخصائص التالية، إنّه:

1-**أدب عقلاني:** الأدب الإسلامي أدب عقدي أي هو مرتبط بالعقيدة الإسلامية يصدر عنها ويغترف من نبعها، والعقيدة الإسلامية مفهوم تأمل للكون والحياة والإنسان، تشتمل على صغيرة وكبيرة، وتنعكس على أنشطة الإنسان جميعها، فهي ليست مقصورة على الشعائر الدينية من صوم، وصلاة، وجهاد، وما شاكل ذلك، بل هي تصور كامل شامل لكن شأن من شؤون الحياة، وكل أمر من أمور الإنسان، ومن ثم نلاحظ أن تغتال العقيدة الفن، أو تقص من أجنحته.

والأدب الإسلامي في هذا ليس بدعاً، فكل أدب – كما سبق أن بيّنا يصدر عن عقيدة، وإذا كانت الآداب الحديثة قد استدبرت المعتقدات الدينية والشرائع السماوية، وتنكرت بوحي الله وكتبه ورسالته، واستبدلت بها ترائع وفلسفات وعقائد من صنع الإنسان، فصارت الصلة بي[1] الآداب والأديان السماوية منقطعة أو شبه منقطعة ، فإن الأدب الإسلامي بعيد هذه الصلة[2] ويرجع الكلمة إلى رحاب الدّين محضنها الأول.

2- أدب هادف ملتزم: الأدب الإسلامي صاحب قضية، وهو ملتزم رسالة يدافع عنها وإن أي مقارنة بين الإلتزام الأدبي، من المنظور الإسلامي وبين غيره من ظروف الإلتزام في آداب أخرى، لنصنع اليد على غنام الإلتزام الإسلامي، ورحابته وتنوعه وعلى عفويته وانفتاحه.

– إذا كان الإلتزام الشيوعي– كما عرفت–تبني الدفاع عن العمال والفلاحين، وقضايا الصراع الطبقي، وما شاكل ذلك من المفاهيم الضيقة التي لا تخفي على باحث والتي غدت "رواسم" متكررة مملة في أدب هؤلاء القوم.

وإذا كان مفهوم الإلتزام الوجودي ضيقاً هو الآخر مقصوراً على الدفاع عن حرية الإنسان وتحريره.

[2] وليد ابراهيم قصاب، المرجع السابق ص 27.

– وإن الإلتزام الأدبي الإسلامي هو إلتزام حقيقي لأنه نابع من داخل الأديب المسلم، لا يمكن عليه، ولا يوجهه أحد إنه جزء من شخصيته وعقيدته إن كونه مسلم، إختار هذا الدّين عن طواعية وإرادة، من غير قصر ولا إكراه «لا إكراه في الدّين» (سورة البقرة الآية:256/2) يعني أنه منضوٍ تحت لوائه، حامل شعاره، مستظل بظله يعني أنه يصدر عن الإسلام بشكل عفوي تلقائي: قولاً وعملاً، كلاماً وسلوكاً.

–والالتزام في المنظور الإسلامي يتحول الكلام إلى عمل، والقول إلى فعل، في ثنائية متكاملة متضامة، لا يتخيل وجهه من وجهيهما دون آخر قال تعالى في النفي على من ابتلوا بهذا[1] الانفصام ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ[2] ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾ [3]

إن الكلمة في الإلتزام الأدبي الإسلامي مطابقة للفعل أو هي، – في أقل درجاتها محرض على الفعل باعثة عليه مشعلة لجذوته، ولكنها ليست بديلاً له، ولا تعويضا عنه.

3– أدب منفتح مجدد: إن صدور الأدب الإسلامي عن العقيدة، والتزامه تصورها الإيماني، لا يعنيان أنه أدب منغلق على ذاته، يسد نوافذه في وجه الثقافات الأخرى إنّه أدب متفتح مجدد، وهو أدب محدث، متطور، نامٍ، متحرك، وإنّه لا يرى في التحديد ضرورة من ضروريات الحياة، ولونا من ألوان النظر والتأمل في الكون، لكشف الحجب عن الأسرار الدفينة، وفك القيود والأسداد عن الطاقات العجيبة التي أودعها الله في العقل البشري وهو يعني تذوق ماء الحياة في العروق، واستمرارها في الجريان الصاخب البنّاء.

4– أدب واضح: من خصائص الأدب الإسلامي الوضوح. والوضوح معناه وصول الكلام إلى الملتقى، وعدم انغلاقه دونه. والوضوح سمة من سمات الثقافة العربية واللّسان العربي

[1] وليد ابراهيم قصاب ص 28

[3] سورة الصّف الآية2

وإن جميع المصطلحات الأدبية التي تحدثت في تراثنا عن جماليات الكلام، وخصائص القول الإيجابية، هي مصطلحات تعمل معنى الوضوح و الظهور

5- **أدب واع يقظ:** تتحمس بعض المدارس الأدبية الحديثة، لتجربة اللاوعي، وتعد ما يصدر عنها في ذروة سنام الفنّ، وهي ترى أن تحرير اللاّشعور من المختزن فيه هو جوهر التجربة الأدبية. كان فرويد اليهودي وتلامذته من أمثال (يونغ) و ((إدلر)) يشيعون في بحوثهم فكرة أن الفعل الباطن مصدر أساس من مصادر توجيه السلوك البشري، وكان اكتشاف ما فوق الواقع سببا في إنكار الواقع أو رفضه وفي نشوء المذهب السريالي، ثم أكملت هذه الأوهام المدرسة السريالية، وقد لاكتشاف العقل الباطن أثر في إحداث ثورة في عالم الأدب بلغت ذروتها في مسرح (اللاّمعقول) وإن الأدب الحقيقي.-في وهم هؤلاء القوم- نتاج اللاوعي وغيبة الشعور وتراخي سلطان العقل، وهكذا تبنت مدراس عربية حديثة وجدت لها من أبناء جلدتنا الذين يستضيئون بنار الأجنبي عشاقاً ومؤيدين.

-تجربة اللاّوعي في الأدب، ففُتح الباب على مصراعيه أما كل شاذ هجين، وفشا طاعون الهلوسة والهذيان في نماذج كثيرة من أدب الحداثة[1].

[1] عباس محجوب، قضايا في الادب، مفاهيم ونقد ، ط1،سنة،2014، عالم الكتب الحديث اربد الاردن، ص: 12

المبحث الثاني: مصادر وموضوعات الأدب الإسلامي

أولا: مصادر الادب الاسلامي

1- القرآن الكريم:

باعتباره دستور حياة المسلمين والأصل في مصادر المعرفة الإسلامية وباعتباره مستودعا ضخما للمادة التي يحتاجها الإنسان في حياته وباعتباره مستودع الفصاحة البلاغة التي يستمد منه الأدباء مقومات أعمالهم الأدبية فهو المصدر الأول الذي يشكل شخصية الأديب المسلم تشكيلاً متميزاً وباعتباره كلام الله المنزل على رسول (ص) وباعتباره أعظم معجزة كونية خارج إطار الزمان والمكان وأيضا باعتباره الكتاب الذي نال حفظ الله ورعايته وباعتباره أكبر وثيقة سماوية محفوظة إلى يومنا هذا وباعتباره كتابا مشير التداول ومشير الذكر ومع ما سخر الله لهذا الكتاب من عناية وتوفيق فإنّه قد تسخر له في عصرنا هذا المطابع الحديثة والأشرطة والإذاعات وأجهزة الحاسوب التي عملت على نشره في كل الآفاق وأهم المقومات التي نعتمد عليها في البناء الأدبي هو أن القرءان يقدم لنا المقومات الآتية:

أ- التصور الصحيح لمعرفة الله سبحانه وتعالى والإيمان به والإقرار بوحدانيته رسالة الرسول (ص) بالإيمان بالله تعالى خالق الحياة والموت وخالق لهذا الكون الذي سخره للإنسان ثم الإيمان بأن الإنسان هو أسمى الكائنات وأكرم المخلوقات وأعقلها وأنه المخلوق المكلّف، هذا التصور الصحيح يعطي أو يمدّ الأدب الإسلامي بالحقائق الكبرى في الوجود أوّلها توحيد الخالق عز وجل.

ب- العبودية لله: باعتبار أن ذلك هو غاية الوجود البشري في الكون وأن هذا الدين الخاتم هو دين الله القويم الذي أو نصاه للعباد﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [1]

[1] -الآية:85 سورة آل عمران

2 عباس محجوب، المرجع السابق، ص: 14

وأن هذا الدين صالح لكل زمان ومكان ينظم حياة المسلمين ويتسرّع لهم ويبني حياتهم على عبادة الله بالشعائر والأدب إحدى المقوّمات التي تجعل من وظائف الأدب توجيه الحياة كلها وتخلصه من العبودية لغيره.

ت- الجانب الخلقي: يستمد الأدب الإسلامي من القرآن الكريم كل ما يهذب الخلق ويعلي الأدب ويصقل الذوق ويسمو بالروح، والخلق القويم يتطلب مجموعة من الأخلاق الفاضلة التي يتميز الخلق الإسلامي من صدق وأمانة وعدل وإحسان وصبر وكرم وتواضع وخشوع، كما أنّه يؤدي إلى تجنب كل خلق ذميم كالكذب والرياء والحسد والظلم والبخل والإسراف والغش والكبر، كما أنّ هذا الأدب يدعو الناس إلى أن يلتزموا بهذه الآداب في سيرتهم وسريرتهم ابتداء من الأدب مع الله عزّ وجلّ ومع رسوله الكريم (ص) وإلى الآداب الإجتماعية كلها والمتمثلة في أدب الأسرة وأدب الحديث وأدب النوم والأكل وغير ذلك.

ث-العبر والاستبصار: القرآن الكريم يمد الأدب بكثير من السير والأخبار في أبعاد متنوعة وأشكال متباينة تضيء للإنسان طريقة مساعدة له في القيام بواجب الاستخلاف في الأرض والتعمير والإحياء والإماته، كما في قصة أصحاب الكهف الذين قصّ الله قصتهم في سورة بذلك وأماتهم ثلاث مائة وتسع سنين ثم بعثهم ليكونوا آية للناس، كذلك قصص أخرى كثيرة من القرآن. ومن جوانب الاعتبار بالقرآن الكريم حال الأمم السابقة وما ذكر الله تعالى من أخبارهم تأييد الله سبحانه وتعالى للرسالات والتمكين لسيّدنا يوسف في الأرض،2 وتميز ذلك من القصص الكثيرة في القرآن الكريم بحيث يمكن للأديب المسلم أن يستمد منها مادته الأدبية.

وبالنقاط السابقة نستطيع أن نقول : إن للقرآن أهمية كوعاء للفن وللحياة البشرية يستمد منه الأديب موضوعاته وأفكاره وآرائه، وإذ كان القرآن الكريم قد شكل الشخصية الإنسانية في عهد الرسالة الأولى فإنه أيضا قد اصطفى الحسن من أخلاقهم وعاداتهم وذكى ما عندهم من استعدادات فأصبحوا ينظرون إلى الحياة من خلال المنظار القرآني للكون وللحياة وقد

عرض القرآن علينا نماذج بشرية كثيرة وشخصيات متعددة، بعضها شخصيات خيّرة كالأنبياء والرسل والحكماء والصالحين وشخصيات شريرة أو غير خيّرة كفرعون وهامان وقارون وغيرهم. بل وشخصيات معاصرة لرسول الله (ص). هذه الشخصيات أو النماذج الموجودة في القرآن تفيد الأدب الإسلامي في توجيه الناس إلى العقيدة الصحيحة المتناسبة مع فطرة الإنسان وعقله وقدراته القائمة على توحيد الله تعالى بالألوهية وإفراده بالربوبية، كما أنه يساعد في منهجية بناء الإنسان بناء فكريا عقليا راقيا على قاعدة الحجة والحوار العقلي، ويوجهنا القرآن كذلك إلى نوع من الأدب السامي وحسن التوكل والاستعانة بالله والاستكثار من الخيرات. وعلى الأديب أن يقوم بهذا التوجيه القرآني في حياة البشر باعتبار القرآن غريبا في لغته وأسلوبه وبيانه، وإنسانيا في رسالته وأهدافه وغاياته، وشموليا في نظرته للحياة والوجود والصلة بالله سبحانه وتعالى.

إن عودة الأدب الإسلامي إلى القرآن الكريم مصدر من مصادر المعرفة تتحقق لهذا الأدب قواعد فكرية يعتمد عليها ومواد فنية يستفيد منها، وروحا إبداعيا ينطلق بها في آفاق الكون وفق النواميس الإلهية والفطرة الإنسانية المحمية يشرع الله.

2- السنة النبوية.

المعروف أن السيرة النبوية تجسد حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبما أن السيرة أيضا من المصادر الأمنية المعروفة وباعتبار أن السنة قد حفظت كما حفظ القرآن وأن السيرة أيضا تمثل للجوانب الإنسانية في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام. باعتباره بشرا عاديا قبل البعثة ونبيا مرسلا بعدها، فإن سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام تعطي دليلا على صدق رسالته ونبوته وتعطي عليه الصلاة والسلام. والأديب المسلم يأخذ صورة الشخصية الأنموذج من شخصية الرسول (ص) والموهبة الإبداعية والأدب الجم والخلق الرفيع ، وإلى جانب البيان البليغ والتعبير الساحر الجميل وغير ذلك من الصفات التي

جعلت من الرسول (ص) الإنسان الفاضل والخلق الرفيع والعقل الرشيد، كذلك يأخذ الأديب من صفات الرسول (ص) كل الخصال النفسية والأخلاق الشخصية حيث كان يمثل أنبل صورة للإنسان وقد جمعت هذه الشخصية أيضا بين النقاء الروحي والنشاط العملي والتواضع والحياء والإيثار والرفق والمودة والعضو وكثير من الصفات التي يمكن للأدب الإسلامي أن يستمد منها بعض الموضوعات. ولما كان الرسول (ص) هو القدوة الدائمة للناس والمثال الذي محتذى، لأن الأدب والأديب عليه أن يقدم الأسوة الحسنة بالبيان النظري والعملي في جوانب الحياة لأن وظيفة الأدب أن يجسد القيم الإسلامية التي كان الرسول (ص) يدعو لها ويمارسها في واقع الحياة، كما أن حياته (ص) باعتباره بشرا يمارس الحياة البشرية العادية من أبوة وزواج وغير ذلك فإن الأديب يجسد أيضا هذا الجانب البشري من حياة الناس. وهناك موضوع لابد من التركيز عليه وهو البيان منطقا، وهذا البيان النبوي مجال خصب للأدب أن يستمد موضوعاته منه والحديث النبوي كله ممثل لفصاحة الرسول (ص) كذاك خطبه من حيث جودة الأسلوب وعمق المعاني ودقة الوصف والإبداع في التصور والتشكيل والتناسب في الألفاظ والتأليف في التركيب وإحسان موسيقا الكلام وتجنب التكلف. هذه الأحاديث النبوية والخطابة والحكمة والأمثال وغير ذلك.

وقد اهتم الرسول (ص) بالجانب الأدبي في الكلام من خلال الصور الكثيرة التي عبّر عنها، ومن خلال مواقفه من الشعر والشعراء حيث أثنى على الكلام الجيّد، والشعر الحسن، وتشجيعه من القول والإبداع في الشعر، وما ذكر عن تشجيعه للشعراء، والاستماع إليهم مع أنه كان يحارب الشعر المفسد للذوق، والذي لا يعد في نطاق الكلمة الطيبة الهادفة[1].

[1] عباس محجوب، المرجع السابق،ص:16

3- سيرة الصحابة والصالحين والتابعين:

-وأهمية هذا المصدر أنّ هذه السيرة أيضا ثمرة من ثمرات المدرسة المحمدية ومع أنّ كثيرا من الصحابة كانوا في الجاهلية وغيّرهم الإسلام وأوجد منهم شخصيات جديدة ربّاهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأشاد بهم القرآن في مواضع كثيرة وأشاد بهم أيضا الرسول عليه الصلاة والسلام لذلك كان الإقتداء بهم أيضا والأخذ من سيرتهم مصدرا من مصادر هذا الأدب. وهم يمثلون نماذج إيمانية صافية وجوانب إنسانية مضيئة يمكن للأديب أن يستفيد من هذه النماذج أولا بصحبتهم للرسول عليه الصلاة والسلام حيث أفاضت عليهم الصحّبة الكثير من أنوار النبوة وبركاتها، كما أنّهم تأثروا بأخلاقه وصفاته ممّا هيأهم لعمل الرسالة، هذا بالإضافة إلى تمكّنهم من اللغة العربية ومعرفتهم بدقائقها وأساليبها، وهم قبل ذلك كلّه مجتهدون في عبادتهم محبّون للجهاد، زاهدون في أعراض الدنيا وعلى رأسهم الخلفاء الرّاشدين. فسيرة هؤلاء جميعا مادة أدبية طيبة لإبراز النّماذج الأدبية الصالحة في الحياة هذا إلى جانب المجاهدين والفائدة من فوائد المسلمين منذ عهد الصحابة إلى زمننا هذا.

ولنا أيضا مادة أدبية كثيرة من سيرة العلماء والمفكرين منذ عهد التابعين إلى عصرنا هذا وكذلك سيرة المبدعين من الأدباء الذين صدقوا في شعرهم المعبّر عن التصّور الإسلامي للحياة والكون ونحن نلاحظ في هذه السلسلة منذ عهد الصحابة مجموعة كبيرة من الأدباء الذين يعتنون بالأدب عناية فائقة وسجّل التاريخ لهم مواقف كثيرة وكان عدد من الصحابة يتحدث بالشعر الجهادي الذي يحمل مضامين هذا النّوع من الأدب وكتب الأدب مليئة بنماذج كثيرة من شعر هؤلاء وقد خلّفوا مادة ضخمة يمكن للأدباء المسلمين أن يأخذوا منها ما يعمّق أفكارهم ويجسد المثل التي يعملون لها[1].

[1] عباس محجوب، المرجع السابق، ص:18

4- اللغة العربية:

هذا الأدب العربي يشكّل مادة ضخمة للأدب الإسلامي حيث أن هذه اللّغة هي التي حفظت، أو كانت لغة القرآن ووعاء الإسلام ونحن نعلم المكانة الكبيرة للّغة في حياة العرب الأدبية والسياسية والاجتماعية إلى جانب ذلك فاللغة العربية هي اللّغة الحافظة للقرآن الكريم والتراث النبوي والتراث الثقافي للعرب ومع أن العربية لها خصائصها المميزة لها فإن أثر القرآن والحديث واضح فيها وأهم خصائص اللغة العربية التي تجعلها مصدرًا ضخما من مصادر الأدب أنها لغة القرآن وأنها تتميز بكم ضخم من المفردات والمترادفات وان الاشتقاق يفتح لها باباً واسعا للتطور والنماء، وهي لغة تتميز أيضا بدقة التعبير والإيجاز باعتبارها من اللّغات الحيّة الخالدة فإنها تتسم بسمة العالمية فهذه اللغة قد تأثرت في لغات كثيرة وتأثرت بلغات كثيرة، هذه اللغة بكثرة أساليبها وتنوع مفرداتها تمثل موردًا ضخما للأدب الإسلامي، وعلى الأديب المسلم أن يتعامل مع المعرفة العربية في التاريخ والسيرة والتراجم، وأن يتعامل مع كتب الحديث باعتبارها من المصادر الموثوقة وأن مع الشعر العربي منذ الجاهليين لأنّ هذا التراث الضخم يفيد الأديب في نواحي كثيرة حيث يتميز الأديب المسلم بسعة الأفق وبعد النظر وسعة الإطلاع والحرية في التفكير ولذلك يطلب من الأديب أن يكون صاحب أفق ثقافي واسع ومعرفة لغوية جيّدة وذوق فنّي رفيع وله الموارد التي يمكن أن تربي فيه الملكات مثل إقباله على النصوص الفنية ذات القيمة الجمالية والبيانية وأن يأخذ من هذه النصوص الجانب التربوي الذي يقوم الفكر والسلوك[1].

5- الآداب العالمية.

تمثل الآداب العالمية مصدرًا من مصادر الأدب المهمة لما في هذا الأدب من خبرات وإبداعات يحتاج إليها الناس، لأنّ هذا الأدب يجب ألا يكون في عزلة عن الإنتاج الأدبي العالمي لأديب المسلم مطالب بدراسة التاريخ العالمي والعلوم الطبيعية ودراسة

[1] عباس محجوب، المرجع السابق،ص:19

الآداب العالمية لأنها تفيده فائدة كبيرة من حيث الاتصال بالتجارب الأخرى و الاستفادة من الفنون الحديثة في الأدب وأخذ ما يتفق مع التصور الإسلامي منها، ثم بعد ذلك معرفة جوانب الخلل والعيوب في الابتعاد عنها وهذا يقتضي أيضا أن تترجم هذه الآداب العالمية إلى اللغة العربية ويدخل ضمن ذلك أن تتعرف على آداب الشعوب الإسلامية كالتركية والفارسية والهندية و الاندونيسية هذه الشعوب الإسلامية قد أبدعت أدبا كثيرًا وبخاصة المدرسة الهندية التي تمتاز بالحماس إلى الإسلام وقوة العاطفة ورقة الشعور ونحن نجد الكثير من الملاحم الإسلامية التي كتبت في تلك البلاد. وتميّز بالهند عدد من الشعراء مثل: محمد إقبال، ومن آداب الشعوب الإسلامية الأدب الفارسي المتأثر بالآداب العربية.

الاتصال بالآداب العالمية ينتج لنا نوعا من الدراسات المقارنة في مجالات الأدب باعتبار أن هذه الدراسة تظهر لنا تجارب الأدباء والمحاور الإنسانية التي اعتمدت عليها ويجسد لنا تطلع البشر إلى مجتمع عالمي آمن ونحن نعرف أنّ الآداب الإسلامية أثرت كثيرا في آداب الغرب عن طريق الحضارة الأندلسية، ويتميز الأدب العالمي في جانب الإنسان بأنّه أدب منفرد من حيث الانتشار والجودة ونحن في حاجة إلى هذا الأدب العالمي لنهضة الأدب الإسلامي المعاصر والاستفادة من الخبرات والمواهب التي أنتجت هذه الآداب العالمية المكتوبة بأي لغة من اللغات[1].

ثانيا: موضوعات الأدب الإسلامي

1- القيم الأخلاقية في القرآن والسنة الشريفة:

وهذا الموضوع يشمل قيما عديدة في القرآن والسنة النبوية الشريفة، ومن هذه القيم:

الإيمان باللّه هو المثل الأعلى، حاجة الإنسان إلى العقيدة، مفهوم الإيمان والعقيدة، معرفة الله تعالى، معرفة العوالم الغيبية، الكتب السماوية، أنبياء الله ورسله، اليوم الآخر،

[1] عباس محجوب، المرجع السابق،ص:20

القضاء والقدر، وحدة العقيدة، متاع الحياة الدنيا وخطرة على الأخلاق، سلطان الغريزة وسلطان الإيمان، انتصار الإيمان على حب الذات والأنانية، فشل الأساطير أمام سلطان الإيمان، أثر الإيمان في تكوين الضمير، علاقة الضمير المؤمن في مجال الحياة، الضمير ومكانه من الأخلاق، الضمير لا يصلح بلا إيمان، أثر، الضمير في أداء الحقوق المالية، أثر الضمير في الإلتزام بالقوانين وأداء الأمانات، أثر الضمير في الجوانب السياسية والتجارية والاقتصادية، الإيثار والأخوة والبذل والتضحية، تعرية الفلسفة المادية الأخلاقية، مصادر القوة عند المؤمن هي: الإيمان بالله وبالحق، وبالقدر، وبالإخلاص في القول والعمل وبالتحرر من الخوف ومن الشح والحرص والبخل وعدم التواكل وتداعي الضعف .

ومن القيم: الرحمة، والعطف، والمواساة، والوفاء، والجود، والسماحة والسخاء والمودة والمحبة، وحسن الجوار، وتجنب الغيبة والنميمة، وعدم اللّغو في القول، والتواضع، ولين الجانب، والعفة، وحسن السلوك. وغيرها مما يبني أخلاق المسلم على أساس من القيم النبيلة[1].

2- فقه التشريع في العبادات والمعاملات والعقود:

واستخدم فقه التشريع في العبادات والمعاملات والعقود وصحته سابقا،وهو بإيجاز أن تقوم فنون الأدب بتصوير هذه العبادات والمعاملات والعقود في تهذيب النفس وبنائها على أساس من الأخلاق ومدى شمول الإسلام في أبواب الفقه لجميع ما يقتضيه النشاط الإنساني في حياة الإنسان وعلاقته مع ربه ونفسه وأسرته ومجتمعه الكبير والعالم من حوله،فيصور الأدب الإسلامي هذه القيم الفقهية التشريعية وأثرها في النفس على النحو التالي: أثر الطهارة الحسية والمعنوية من الاغتسال والوضوء والتطهير من النجاسة بشتى أنواعها، والتيمم، ولبس الخفين، والتطهر من الحدث الأصغر والأكبر والتطهير من الحيض والنفاس والولادة، وتطهير الأواني، وتحريم الذهب والحرير على الرجال والتّزينى بها للنساء.

[1] د- عبد العزيز شرف، الأدب الإسلامي، ص:42

ويصور الأدب أثر الصلاة جماعة أو منفردًا، وصلاة الجمعة والعيدين والاستسقاء والخوف، والحروب، والجنازة وأثر الصيام، وأثر الزكاة والتكافل الإجتماعي، وأثر الحج والعمرة، واجتماع المسلمين في صعيد واحد كل عام. ويصوّر الأدب الإسلامي أثر المعاملات والعقود القائمة على نظم التشريع الإسلامي في البيع والشراء والخيار والهبة، والإعارة والإجازة، والمزارعة وإحياء الموات وتحريم الربا والغش والخداع والغرر، وتحريم الكنز والإسراف والاحتكار، وتحريم استغلال المناصب والجاه، وتحريم التطفيف والبخس، والتلاعب بالأسعار، والسلب والغصب والسرقة، والخمر والميسر والأنصاب والشعوذة والدجالة ، وغيرها من المعاملات.

ويصور الأدب الإسلامي في نظام الأسرة في الإسلام القائم على أساس شريعة الزواج وتحريم الزنا، وشروطه اللازمة في صلاح الزوجين، ومالهما من حقوق وواجبات نحو أنفسهما ونحو الآباء والأنبياء مما يحفظ كيان الأسرة ويشيع فيها الأمن والطاعة والسعادة، وكيف عالج الإسلام مشاعر الكراهية والنشوز علاجاً حكيماً قائماً على الخلق الإسلامي السامي، والحكمة البليغة، في التعدد والطلاق والحجاب ووظيفة المرأة في الحياة الزوجية وفي المجتمع الإسلامي.

ويصور الأدب أثر الميراث والوصية في إصلاح الأسرة و المجتمع وموقف الحرية من العقيدة ومبدأ الشورى وحرية التملك والتصرّف وغيرها من سائر المعاملات والعقود دفي الشريعة السمحاء[1].

[1] د- عبد العزيز شرف، الأدب الإسلامي، ص:43

3- سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم:

هذا هو مجال الأدب الإسلامي فهو رافد قوي للملاحم الإسلامي والمطولات والقصص والمسرحيات، ليصور البطولات الإسلامية في تحُملهم الأذى في سبيل إعلاء كلمة الله وللهجرة في سبيله، وكذلك البطولات في جهادهم وغزوهم، والانتصارات الرائعة فيها.

ويصور خلال الرسول صلى الله عليه وسلم وعاداته وخصاله الكريمة وآدابه وسلوكه مع أهله، ومع الناس وسلوكه مع أصحابه رضي عنهم، في أخلاقهم وعاداتهم وتصرفاتهم وسلوك الصحابة مع أنفسهم ومع الناس ومع الرعية وخاصة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وقادة الجيوش الإسلامية وشجاعتهم، وعلاقتهم، بالجنود وبالأعداد، وما حققوه من انتصارات في الإسلام.

وهذا المضمون مجال خصب للأدب الإسلامي، لما يعتمد عليه من خصائص مع طبيعته وهي:

1-اعتماده على مصادر الإثارة والتشويق، والانفعالات والعواطف المتدفقة.

2-في السيرة ما يشبه الحبكة القصصية وهذه مادة خصبة للأدب.

3-إن الشخصيات في السيرة مثالية، تستولي على العقل والقلب معا وتدفع إلى الاحتذاء بها، والسيرة على نهجها.

4-السيرة تقوم على البطولات والمعاملات الحربية المثيرة، فيجد الأدب فيها مجالاً خصبا وخيالاً عميقاً، وتصورًا رائعاً.

5-القيم والأخلاق التي يستمدها الأديب من السيرة لا ترتبط بنظام فقهي معين، وترتيب منطقي جاف، ولكن القيم هنا مترابطة نابعة من صور ومواقف ومشاهد متحركة تثري الصور الأدبية بالحركة والحيوية والألوان.

4- التاريخ الإسلامي

ومضمون التاريخ الإسلامي كالسيرة مادة خصبة للأدب الإسلامي، فإنه يضم بين دفتيه أمجاد الأمة الإسلامية في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والفكرية والعلمية والديوانية، وما حققه التاريخ من بطولات وانتصارات لنشر الإسلام وتعاليمه وتشريعاته في أنحاء العالم، حتى وصل إلى أعماق أوروبا، وأقصى الشرق في آسيا، واستجابت هذه الشعوب لحضارة الإسلام وتعاليمه وسياسته وحكمه، وكيف استطاع المسلمون أن ينتصروا على الصليبية في معارك كثيرة، توجها النصر الكبير الذي حققه البطل صلاح الدين الأيوبي[1].

5- تاريخ الحضارة الإسلامية في العالم:

والحضارة الإسلامية بقيمها وتعاليمها مجال واسع وعميق ومادة مثيرة للأدب الإسلامي فحضارة الإسلام تشمل:

1-اثر القيم الخلقية في تقديم البشرية ونهضتها منذ عصر الرسالة حتى دخل المسلمون أوروبا.

2-السّمو في نظام الحكم الإسلامي، ونظام الشورى والقضاء والسياسة.

3-القيم المثلى في بناء الأسرة والمجتمع بأسمى التعاليم والنظم الاجتماعية مما جعل بناء الأسرة الإسلامية لا نظير له في أي مجتمع آخر.

4-سمو النظام الاقتصادي الإسلامي، حتى شهد له علماء الاقتصاد الرأسمالي والماركسي، والفضل ما شهدت به الأعداء، وتميزه بحضارة راسخة على عدالته، وأسسه، وسماحته، وأركانه، بما يتناسب مع الفطرة الإنسانية من حيث التملك في إطار مقيد لا مطلق، فقد أعطى الإسلام حرية التملك لكنّه قيّدها بحدود الحلال والحرام، وبمراقبة الدولة للنشاط الإقتصادي الإسلامي، حتى لا يحدث ضرر للآخرين بسبب هذه الحرية، ثم ارتبطت حرية

[1] د- عبد العزيز شرف، الأدب الإسلامي، ص:45

التملك والحرية الاقتصادية بنظام فريد هو التكامل الإجتماعي فهو ركن من أركان الاقتصاد الإسلامي.

6- التضامن الإسلامي:

والتضامن الإسلامي هو السبيل الوحيد الذي لا بديل فيه لتحقيق وحدة الأمة الإسلامية، فهو العلاج الشافي لتمزيق الأمة، العافي في ضم شملها وجمع أشلائها، وهو السبيل الوحيد لتحقيق ما يلي:

1-الحفاظ على القرآن الكريم والحديث الشريف المصدرين الأساسيين.

2-الحفاظ على التراث الإسلامي والعربي.

3-الحفاظ على أمجاد التاريخ للأمّة الإسلامية.

4-الحفاظ على ثروات الأمة الإسلامية في مختلف الدول.

5-الحفاظ على ثروات الأمة الإسلامية، ومنع العدو من استغلالها لصالحه أو ضدّ الإسلام والمسلمين.

6-الحفاظ على كرامة المسلم وحريته في أي موقع من مواقع العالم.

7-مواجهة أعداء الإسلام صفا واحدًا ضد الصهيونية والماركسية والمادية المسرفة.

8-مواجهة المستشرقين والمستغربين صفّا واحدًا، الذين غزو تراثنا الإسلامي والعربي بالسموم والتضليل.

9-مواجهة الحرب الداخلية التي يديرها ضعاف المسلمين باسم الإسلام كأصحاب الفرق الضالة، وأهل البدع والخرافات.

وهذه مادة خصبة وثرية تتفجر عنها تجارب الأديب في الأدب الإسلامي، لينمي في المسلم غريزة المقاومة والتضامن والوحدة كما حققها السلف الصالح[1].

[1] د- عبد العزيز شرف، الأدب الإسلامي،ص:47.

ثالثا: الالتزام في الأدب الإسلامي:

لم تأخذ كلمة الالتزام معنى جديدًا ف فكريا وأدبيا إلاّ في العصر الحديث كما ذكرنا حيث اتسع مدلول الكلمة اتساعا شمل جوانب سياسية واجتماعية وفنية مختلفة وقد عرفت الكلمة في المعاجم العربية القديمة بملازمة الشيء والارتباط به والتعلق به على صفة الديمومة والوجوب وعدم المقاومة والارتباط ولم تخرج الكلمة في أوسع استعمالاتها في معنى الإلتزام في القول والعمل أو الإلتزام بالجماعة أو الإلتزام الإجتماعي والقانوني والعسكري غير أن الكلمة أخذت تحمل مضامين فكرية وخلقية وإنسانية.

-كان جان بول سارتر فيلسوف الوجودية أول من أعطى للكلمة مقوماتها الفكرية والأدبية لندل على أهمية مشاركة الأديب في القضايا الإجتماعية والسياسة والإنسانية والفكرية ومشاركة واعية، فالأديب أو الكاتب أو الفنّان يستمد إحساسه بالمسؤولية من أنه إنسان متورط فيما يجري حوله وهذه المسؤولية تفرض عليه الإلتزام الفكري والعملي، لأنّ الأديب لا يعيش على الحياة كمسرح للمشاهدة والفرجة، بل هو ممثل يقوم فيه بدور، هذا الدور هو العمل على تغيير الواقع الذي يعيش فيه بوسيلة هي الكلمة حيث للكلمة قوة التنديد والتغيير لما يتعارض مع الخير والعدل والحق.

ولذلك أطلقت كلمة (الملتزم) على المفكر والفنان والكاتب لأن لمواقف هؤلاء في المجتمع قدرة على التأثير والتغيير فهم الذين يفسرون الواقع ويسرحونه وينقذونه ثم يقومون بعملية التغيير وتحرير الإنسان من كل القيود التي تقيد حياته وحريته والالتزام بهذا المفهوم الذي ذكرناه قديما والمعاصر هو(أن القدامى من الأدباء والشعراء والنقاد لكم يكونوا يعون هذه الأمور وعيا نظرياً واضحاً ولم يتخذوا منها فلسفة، تكون لهم منطلقا ودستورًا في كتاباتهم وتفكيرهم على نحو ما فعل المحدثون).

أما أكثر المذاهب الأدبية التي حددت مفهوم الالتزام ومقوماته فهو الإتجاه الواقعي لأن «الواقعية أدبا وفنا وفلسفة هي التي كان لها النصيب الأوفى منذ أواخر القرن التاسع عشر

من الدعوة إلى الإلتزام وتعميمه وتطبيق مبادئه في الأعمال الأدبية وقد انطلقت من ذلك من التزامها واقع الإنسان في حياته السياسية والاجتماعية والفكرية والحضارية، وأعمل على فهمه واستيعابه وتفسيره ونقده بغية تغيير ما ليس سليما فيه وتجاوره إلى ما هو أفضل منه، والالتزام كمصطلح أدبي وفني مصطلح جديد في الأدب العربي كما كان جديد في مجال الفكر العربي الحديث. وهو مصطلح يقوم على ربط الآداب بالحياة ربطا وثيقا وجعل الأدب تعبيرًا عن الواقع الإنساني يصوره ويقدمه ويفسره ويبين ما فيه من حقائق، وإذا نظرنا إلى الأدب العربي في تاريخه نجده وثيق الصلة بالحياة بل كان ديوان العرب وتاريخهم وحياتهم وقد ظلّ الشعر العربي مرتبطا بصور من حياة العرب في ظروفهم المختلفة وكثير من الآداب العالمية كانت كذلك غير أن الجديد في استعمالها للمصطلح هو جعله فلسفة تفجرت عنها كثير من الكتابات المعبرة عن قضايا ومجتمعات دلت على كثير من الاتجاهات الفكرية والمذاهب الأدبية التي نادت بالالتزام وتطبيقه في المجالات الأدبية وتأصيله وترسيخه في الأعمال الفكرية وإذا كانت الفلسفة الواقعية أو الماركسية قد ساهمت في القرن التاسع عشر في تعميق الدعوة للالتزام فإن الفلسفة الوجودية كما لها أثر بارز في احتضان هذا المصطلح والدعوة إلى تطبيق مبادئه في الأعمال الفكرية والأدبية، وستعرض لهما بالدراسة لبيان أثرهما ومقارنتهما بالمفهوم الإسلامي[1].

[1] د- عبد العزيز شرف، الأدب الإسلامي،ص:من115/117.

الفصل الثالث: نجيب الكيلاني وأهم أعماله

المبحث الاول: نجيب الكيلاني حياته وإسهاماته

اولا: نبذة تاريخية حول حياته

ثالثا: إسهاماته في مجالات أخرى.

رابعا: نجيب الكيلاني شاعرا:

المبحث الثاني: آثار نجيب الكيلاني الأدبية والعلمية:

أولا: الروايات

ثانيا: القصص الكبيرة

ثالثا: دواوينه الشعرية

رابعا: المسرحيات

المبحث الاول: نجيب الكيلاني حياته وإسهاماته

اولا: نبذة تاريخية حول حياته

نجيب الكيلاني أحد فطاحل الأدب شعرا ونثرا ونقدا «ولد في الفاتح من يونيو سنة 1931بقرية " شرشابة " التابعة لمركز" زفتى " في محافظة الغربية بجمهورية مصر العربية»[1] في سن الرابعة أدخل مكتب تحفيظ القرآن الكريم، حيث تعلم القراءة والكتابة والحساب، وقسطا وافرا من الأحاديث النبوية وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقصص الأنبياء وقصص القران، والتحق بالمدرسة الأولية، ثم انتقل منها إلى مدرسة الإرسالية الأمريكية الابتدائية بقرية "سنباط" التي تبعد عن قريته بحوالي خمس كيلومترات، كان يقطعها مشيا على الأرقام ذهابا وإيابا نشأ في أسرة تعمل بالزراعة، وكان منذ صغره يمارس العمل مع أبناء الأسرة في الحقول وقضى المرحلة الثانوية في مدينة "طنطا" عاصمة محافظة الغربية التحق بكلية الطب القصر العيني (جامعة القاهرة) عام 1951 تخرج طبيبا ممارسا وانضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، قدم للمحاكمة في إحدى قضاياه السياسية[2] « و اعتقل مرتين الأولى عام 1956 وأفرج عنه سنة 1958 والثانية عام 1965 وأفرج عنه 1969. سافر بعد ذلك إلى الخليج و كانت مهنته الطب»[3] في فترة السجن جمع ديوانه الشعري الأول "أغاني الغرباء" ثم كتب روايته الأولى " الطريق الطويل" التي فازت بجائزة وزارة التربية والتعليم، ففي مجال الدراسات النفسية والاجتماعية فاز مرة أخرى بعدد من جوائز وزارة التربية والتعليم، ففي مجال الدراسات النفسية والاجتماعية فاز كتابة

[1]– ينظر: أبو زيد المقرئ الإدريسي، مقال موسوم ب " نجيب الكيلاني سيرته بقلمه"، مجلة المشكاة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996، ص10.

[2] – ينظر: التحرير، الدكتور نجيب الكيلاني في سطور"، مجلة الأدب الإسلامي، س 3، ع10,9، 1416هـ، ص06.

[3]– ينظر: أبو زيد المقرئ الإدريسي، المرجع السابق، ص ن.

" المجتمع المريض" وهو دراسة متميزة عن مجتمع السجون وفي مجال الرواية فازت قصة " في الظلام" كما فاز بجائزة مجلة الشبان المسلمين في مسابقة القصة القصيرة التي أعلن عنها عام 1958.

وكانت جائزته خمس جنيهات مصرية كاملة في عام 1959 [1] فاز بجائزة القصة القصيرة لنادي للقصة القصيرة (اتحاد الكتاب) و الميدالية الذهبية من الدكتور "طه حسين" كما فاز بجائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب عن روايته "اليوم الموعود" حيث أخرجت مسلسلا إذاعيا سنة 1973 بإذاعة الكويت ومسلسلا تلفزيونيا أيضا تحت اسم "ياقوتة ملحمة الحب والسلام" نال جائزة مجمع اللغة الغربية في أواخر السبعينات عن روايته مقاتل حمزة" وحولت روايته "ليل وقضبان" إلى فيلم سينمائي وقد نال الفيلم الجائزة الأولى في مهرجان طشقند الدولي، نال ميدالية العلامة الفيلسوف الشاعر.[2]

«لما أحيل نجيب الكيلاني عن المعاش سنة 1992 عاد إلى مصر بعد غربة تجاوزت ثلاثا وعشرين سنة، توفي بالقاهرة »[3] بعد مرض عضال عانى منه اشد المعاناة وكان في مرضه مثال المؤمن المحتسب، وكانت وفاته في 1415/10/05هـ الموافق لـ1995/03/06م.[4]

ثانيا: نجيب الكيلاني روائيا.

لنجيب الكيلاني ما يقارب 42عملا روائيا، وقد مر هذا الإنتاج الروائي بمراحل ومستويات عدة يمكن أن نضعها في أربعة أسطر:[5]

[1] – التحرير: "الدكتور نجيب الكيلاني في سطور"، المرجع السابق ،ص ن.

[2] – ينظر: التحرير: المرجع نفسه، ص 06-07.

[3] – ينظر: أبو زيد المقرئ الإدريسي، المرجع السابق، ص11.

[4] – ينظر: التحرير، المرجع السابق، ص ن.

[5] – حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، دار البشير للنشر،ط1، 1416هـ 1996م، ص 13-14.

الإطار الأول: ويمثل الرواية الواقعية الرومانسية، يضم العديد من الروايات وقد عبر من خلالها عن هموم الناس والعلل الاجتماعية المتفشية بينهم... من رواياته (الطريق الأول، الربيع العاصف، الذين يختفون في الظلام، عذراء القرية، حمامة السلام، طلائع الفجر، ابتسامة في قلب الشيطان، ليل العبيد، حكاية جاد الله).

الإطار الثاني: ويمثل الرواية التاريخية التي تستلهم السيرة النبوية و التاريخ الإسلامي بصفة عامة..... ويكمن القول أن نجد عددا كبيرا من رواياته التي عبرت عن ذلك مثل (نور الله، قاتل حمزة، أرض الأنبياء، دم لفطير صهيون، مواكب الأحرار أو نابليون في الأزهر، اليوم الموعود، النداء الخالد،أرض الأشواق، رأس الشيطان، عمر يظهر في القدس).

الإطار الثالث: ويمثل التي يمكن تسميتها بالرواية الإستشراقية التي تعتبر فيها عن هموم المسلمين خارج حدود العالم العربي (دول آسيا الوسطى، الصين، إثيوبيا، اندونيسيا، نيجيريا) وتعد (ليالي تركستان، الظل الأسود، عذراء جاكرتا، عمالقة الشمال) من أشهر رواياته في هذه الإطار.

الإطار الرابع: ويمثل الرواية التي تطلق عليها الواقعية الإسلامية، ويعبر عن القضايا الاجتماعية التي تهم جموع المستضعفين في الوطن، ويبرز فيها ما يلقاه الناس من ظلم وقهر واضطهاد... وأبرز الروايات التي تدل على هذا الإطار(اعترافات عبد المتجلي، امرأة عبد المتجلي، قضية أبو الفتوح الشرقاوي، ملكة العنب).[1]

[1] – حلمي محمد القاعود، المرجع السابق، ص ن.

ثالثا: إسهاماته في مجالات أخرى.[1]

1- المجموعات القصصية: نذكر منها:

- حكايات طبيب.
- عند الرحيل.
- دموع الأمير.

2- الترجمة الذاتية: وله لمحات من حياتي في ستة أجزاء.

3- المسرحيات: وله على أسوار دمشق.

- آفاق الأدب الإسلامي.
- أدب الأطفال في ضوء الإسلام.
- الإسلامية والمذاهب الأدبية.
- إقبال الشاعر الثائر.

5- المؤلفات الفكرية:

وله ثمان مؤلفات نذكر منها:

- الإسلام وحركة الحياة (جزءان).
- الإسلامية والقرى المضادة.
- أعداء الإسلامية.

6- المؤلفات الطبية: وله عشرة منها:

- احترس من ضغط الدم.
- التحصين وقاية لطفلك.
- التيفويد.

[1] - ينظر: أبو بكر العزاوي، "ببلوغرافيا نجيب الكيلاني"، مجلة المشكاة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996، ص200-201.

7- المقالات الفكرية والأدبية: وله 12 مؤلف أهمها:

- الأدب الإسلامي وعلاقته بالمجتمع.
- الأدب الإسلامي وقضية الإبداع.
- الأدب الإسلامي ومصادر القوة الصاعدة.[1]

رابعا: نجيب الكيلاني شاعرا:

لقد قدم نجيب الكيلاني قسطا وافرا من الشعرية ستة دواوين وهي (نحو العلا، أغاني الغرباء، عصر الشهداء، كيف ألقاك، مدينة الكبائر، مهاجر) أصدر ديوانه الأول "نحو العلا" عام 1950، وهذا يعني أن الشعر كان منطلق كتاباته، إلا أنه بعد ذلك أصبح مداد قلمه سخيا على فن القصة، لأنه كما يقول: «**وجد فيها مجالا أرحب لما يريد أن يقوله**»[2]و كثيرون هم الذين عرفوا نجيب الكيلاني من خلال قصصه الرائعة فقط دون أن يعرفوا شاعرا بارعا ذا نغم هادئ عذب، وألفاظ موحية.

وسنحاول أن نكشف لكم النقاب عن هذا الوجه من خلال بعض المقطوعات من شعره: الدكتور الشاعر وهو يثبت صدق شعره، يصور لنا الشاعر المزيف فيقول:

المعنى الحر يذوب

في بحر الزيف الملحون

لا شيء يكون

الكل خواء

صيحات في قلب فلاة

وها هي تصور العالم المغتر بتقدمه العلمي:

[1] -ينظر: أبو بكر العزاوي، المرجع السابق، ص ن.

[2] - ينظر: جابر قميحة، " من آليات الفن القصصي في شعر نجيب الكيلاني"، الرمزية والقناع" مجلة الأدب الإسلامي، س3، ع09-10، ص139.

وطأت أقدامنا سطح القمر وتحدي العلم سلطان القدر.

وهدير الآلة الصخاب قد عانق الآفاق في شتى الصور.

عالم لم يحلم العقل به مفعم بالعجب والآي الكبر.[1]

وها هو يحبذ الشعر أو الفن الذي يعالج روح العصر ويوافق الجيل رافضا الفن الذي لا يمس هذه الجوانب شعرا النفاق والكذب فيقول:

أريد الفن أن يلهب روح القضية الكبرى

أشكل جيلنا الحيران يذكي فكرة الحرا

يطارد خيبة الأمل والإلحاد والفقرا

يفيض على الربا عد لا ويملأ روضها برا.

يترجم على هدى الإيمان في أيامنا الحيرى.[2]

إلى أن يقول:

أنت يا شعب لم تزل صادق الضرب موجعه

تزرع الشوك صابرا لا تبالي مواقعه

كل شعب مجاهد نصره زاحف معه.[3]

ويقول في قصيدته "صيحة لاجئ في الذكرى العاشرة لتقسيم فلسطين":

أخي في السفح... في الصحراء ... آو في دربك المظلم.

أخي يا حامل الألام في واد الأسى المفعم.

أخي دفنوك في قبر من الأحزان لا يرحم

[1] –ينظر: محمد علي بن محمد مدادي،" صورة اليهود في رواية نجيب الكيلاني–عمر يظهر في القدس–نموذجا"، مذكرة تخرج، جامعة ورقلة،2004–2005، ص48.

[2] –المرجع نفسه، ص ن.

[3] –ينظر: عبد الباسط عطايا: المرجع السابق، ص ن.

وقلبك لم يزل حيا يقاوم صولة العدم.[1]

إن القارئ في شعر الكيلاني، والمتتبع الدارس، ليجد فيه لغة عذبة هادئة النغم، يكسوها وشاح الإسلام مرصع بالآلئ الحق والعبرة والكلمة المهذبة، ونلخص إلى تجربة عاشها الكيلاني تلمح من خلالها النقاط التالية:

1-إحياء التراث والتأكيد على جودة الشكل إلى جانب سلامة المضمون.

2- التزامه بعقيدة الدين الحنيف جعل الطابع الإسلامي والنكهة الإسلامية لا تفارق لغته الشعرية أو موضوعاته.

3- توظيف آليات الفن القصصي.

فقصائد الكيلاني في مجملها لا نرى أن الزمان قد طواها فمحاها، بل هي التي قد طولت الزمان واحتوت المكان و احتضنت الإنسان وتلك من سمات الخلود للفن العبقري ومن سمات الشاعر.

[1] - نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، ط2، 1981م، ص:178.

المبحث الثاني: آثار نجيب الكيلاني الأدبية والعلمية:

للدكتور (الكيلاني) ما يربو على تسعة وخمسين كتابا في موضوعات علمية، وأدبية متنوعة. عدا الكثير من المقالات، التي ينشرها بين حين، و آخر في المجلات الإسلامية، والأدبية.

وقد استبد النتاج الروائي، والقصصي بأغلب مؤلفاته. إذ بلغت رواياته ثلاثًا وثلاثين رواية وبلغت مجموعاته القصصية ست مجموعات.

وسنكتفي في هذا المقام بالتعريف بمؤلفاته التي لا تدخل تحت نطاق بحثنا هذا، ونتيجة للظروف القاسية التي مر بها الدكتور (الكيلاني)، ولطبيعة بعض رواياته، ومؤلفاته التي قد تحول دون طباعتها ونشرها، كثير من الأسباب، لذلك كله فإن جملة من رواياته تعد في حكم المفقودة. حتى إنّ (نجيبًا الكيلاني) نفسه يَجدُّ في البحث عنها ليقدمها لقرائه المتعطشين لأدبه.

وعلى سبيل المثال فإن روايته (الظل الأسود) التي تعرض فيها للإمبراطور الحبشي (هيلاسلاسى) –قد سحبت من الطبعة قبل سنوات. وعندما قابلت كاتبنا للمرة الأولى في 1401/6/17هـ فإنه قد ذكر لي أن هذه الرواية في جملة الروايات التي لا سبيل إلى الحصول عليها.

لكن الله يسر الأمر، فإذا بالرواية تطبع من جديد، كما أن بعض رواياته مثل (ليل الخطايا) قد رفض رفضا باتا إعادة طبعها، لأنها تخرج عن الالتزام الإسلامي الذي عرف به.

وسنقدم فيها يلي عرضا بأسماء روايات الدكتور (نجيب الكيلاني)، وقصصه القصيرة، ونشير إلى الموجود منها وغير الموجود.[1]

[1] –د، حسن بن حجاب بن يحي الحازمي، محاضرة إسهامات نجيب الكيلاني في التنظير الإسلامي، ص:18.

أولا: الروايات:

أ-الروايات التي تمت دراستها وتحليلها:

1-أرض الأنبياء.

2-حكاية جاد الله.

3-حمامة سلام.

4-دم لفطير صهيون.

5-الذين يحترقون.

6-رأس الشيطان.

7-الربيع العاصف.

8-رحلة إلى الله.

9-رمضان حبيبي.

10-الطريق الطويل.

11-طلائع الفجر.

12- الظل الأسود.

13-عذراء جاكرتا.

14-على أبواب خيبر.[1]

15- عمالقة الشمال.

16- في الظلام.

17-قاتل حمزة.

18-ليالي تركستان.

[1] – صدرت في شكل رواية مستقلة عن دار المختار الإسلامي بالقاهرة-بدون تاريخ مع أنها مجموعة فصول مختارة من رواية(نور الله).

19-ليل الخطايا.

20-مواكب الأحرار.[1]

21-النداء الخالد.

22- نور الله.

23-اليوم الموعود.

ب- ومن القصص التي تعد مفقودة:

1-ابتسامة في قلب الشيطان.

2-أرض الأشواق.

3-أميرة الجبل.

4-الرايات السود.

5-عذراء القرية.

6-الكأس الفارغة.

7-لقاء عند زمزم.

8-ليل العبيد.

9-يوميات الكلب شملول.

ثانيا: القصص الكبيرة:

أ- المجموعات القصصية التي تمت دراستها وتحليلها:

1-دموع الأمير.[2]

2-حكايات طبيب.

3-عند الرحيل.

[1] - هي نفسها (نابليون في الأزهر) التي صدرت عن دار المختار الإسلامي بالقاهرة- بدون تاريخ.

[2] -صدرت هذه المجموعة مرة أخرى بعنوان (رجال الله) عن الدار العلمية بيروت (1391هـ-1971م).

4-فارس هوزان.

5-موعدنا غدًا.

المجموعة القصصية المفقودة:

العالم الضيق.

ثالثا: دواوينه الشعرية:

بدأ (نجيب الكيلاني) قرض الشعر في سن مبكرة، وذلك في أثناء دراسته في المرحلة الثانوية، ومن أولى القصائد الجيدة، التي قالها قصيدة بعنوان (النور بين أيادينا وننكره) وكانت تتحدث عن قرار (عصبة الأمم) بتقسيم فلسطين.. يقول فيها:

قف دامع العين وانع عصبة الأمم .. في أفق باريس بيت الرقص والنغم.

دانت حظوظ دويلات قد اغتصبت .. وأصبحت مرتعا للذل والألم.

توقعت من ذوي السلطان نصرتها .. واحسرتاه فما نلت سوى النقم

وكان برهانهم في القول مدفعهم .. ونعم براهنهم يا قوم من حكم

مالت مكائدهم بالشرق أجمعه .. لضعفه ولقهر السيف والقلم

إلى أن يقول:

النور بين أيادينا ونكره ..وندّعي أننا في مرتع وخمم

وقد نشر هذه القصيدة في مجلة (الإخوان المسلمين)، ثم واصل إرسال قصائده إلى بعض الصحف والمجلات الأخرى أبرزها جريدة (منبر الشرق) التي كان يصدرها الأستاذ علي الغاياتي.

ويعد (الكيلاني) تلك الأشعار مرحلة البداية بالنسبة له، وكانت أغلب موضوعاتها تدور حول رفع لواء الجهاد، ضد المستعمر، وإيقاظ همم الشباب المسلم، وذلك مما جعل نصيب الغزل، أقل من أن يذكر.

وقد قام بجمع تلك الأشعار في ديوان يحمل اسم (نحو العلا) ثم طبعه بمبلغ زهيد وكان عمره قريبا من سبع عشرة سنة.[1]

ويرجع الدكتور (الكيلاني) بدايته الشعرية إلى أن طبيعة الشعر أنه يترجم عن العواطف والانفعالات، كما يحتاج جهد أقل، بالقياس إلى القصة. ومن هنا أصبح بالإمكان ارتجال الشعر، دون سابق إعداد له، أما القصة الأدبية، فيرى أنها تقتضي مستوى عاليًا من المهارة، والصنعة، والتخطيط الدقيق المتقن لمسار الأحداث، والشخصيات، وإجادة ربط القارئ بعقدة القصة وغير ذلك من الشروط الفنية التي يستوجبها الفن القصصي.[2]

ودواوينه الشعرية هي:

1-أغاني الغرباء:

ويشتمل على اثنين وعشرين قصيدة قالها الشاعر في السجن، وقد حاول أن يكون صادقا في التعبير عن ما يعتمل في نفسه، طوال تلك الفترة القاسية التي مرت من عمره. ويحس القارئ بصدق تلك القصائد، وأمانتها في التعبير عن الإنسان المضطهد، المعذب.

ومن قصائد الديوان الجيدة في رأيي قصائده التالية: في الوادي الرهيب، وبائعة الحب، وفي طريق الأهوال، كما ضم الديوان قصيدة استوحاها من فلسفة محمد إقبال وسماها (القلندري) أي الصوفي الزاهد.

2- عصر الشهداء:

وقد اشتمل هذا الديوان على ثمان وعشرين قصيدة أطولها قصيدة ((القدس)) كم ضم عددا من القصائد التي لم تلتزم فيها بالوزن والقافية، من أهمها القصائد التالية، الأمل الحزين، وعصر الشهداء، والقدس.

[1] – د. حسن بن حجاب بن يحي الحازمي، المرجع السابق، ص:21.

[2] – د. حسن بن حجاب بن يحي الحازمي، المرجع السابق، ص:22.

ومن القصائد الجميلة فيما أرى: قصيدة أبي جهل، وقصيدة في رحاب المصطفى عليه الصلاة والسلام، وقد حاول في هذا الديوان، أن يكشف معاناة العالم الإسلامي. كما سعى إلى تحديد غايات الفن الإسلامي، من خلال قصيدته: الفن.

رابعا: المسرحيات

للدكتور (نجيب) مسرحية واحدة بعنوان (على أسوار دمشق) وهي في خمسة فصول. وقد كتبها في أثناء وجوده في السجن، ويدور موضوع المسرحية، حول مرحلة غزو التتار لبلاد المسلمين، ووقوفهم على أسوار دمشق، وقد حاول الكاتب من خلالها، أن يقدم شخصية العالم المسلم، المجاهد (ابن تيمية) وجهوده في إيقاظ المسلمين، وإعدادهم للمعركة الفاصلة مع أعداء الله، وكيف انتصر المسلمون بعد ذلك، انتصار مؤزرا.

ويبدو لي أن المسرحية، لم تنجح في تقديم انتصار المسلمين، تقديما جيدا، وذلك ينطبق أيضا على شخصية (ابن تيمية) التي لم يولها الكاتب ما تستحقه من اهتمام، وبخاصة بعد الفصل الثاني.

خاتمة

خاتمة:

إن النظرية الأدبية لا يمكن أن تولد مباشرة بصورة مكتملة، وإنّما تنمو وتترعرع عبر مراحل مختلفة، وتتدرج في سلم الاكتمال بمقدار توفر الشرائط المؤسسة لها، والتي متى تحققت جميعها كان ذلك إيذانا بميلاد النظرية الأدبية الجديدة، ونستطيع القول أنّه من خلال تتبع الآراء النظرية لنجيب الكيلاني والمتعلقة بالتأصيل للأدب الإسلامي قد تبين أن للناقد إسهاما ملحوظافي كل مرحلة من هذه المراحل المحددة ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع نستخلص:

– الأدب في إطار الإسلامية ذو تأثير إيجابي، كونه قوة فاعلة مغيرة إلى الأفضل.

– أهم إضافة لنجيب الكيلاني في هذا الجانب هو تحديده الدقيق للأسس الفنية التي يحتكم إليها الفن الإسلامي عموما والأدب بوجه أخص.

– الأديب في إطار الإسلامية أديب واقعي إلاّ أنّ واقعيته لا يحدها زمن معين أو إطار جغرافي محدود و إنّما تشمل حقبة زمنية مختلفة يستطيع معها تصوير الواقع التاريخي القديم ويناقش قضايا واقعه المعاصر ويستشرف آفاق المستقبل.

–الجمع بين الذاتية والموضوعية وبين العقل والعاطفة فالأدب في إطار الإسلامية يؤكد على حتمية ظهور ذاتية الأديب على مستوى النص الأدبي كونه العامل الذي تحقق معه خصوصية الأدب .

– بالإضافة إلى الجمع بين الثنائيات أخرى الشكل والمضمون والأنا والآخر، والحداثة والمعاصرة.

– لنجيب الكيلاني باعٌ عريض في إغناء مكتبة الأدب الإسلامي للعديد من المؤلفات في مختلف الفنون ممّا رشحه لأن يكون أغزر الأدباء تأليفا للأدب الإسلامي المكتوب بالعربية.

وفي الأخير نشكر الله أولا إلى أن وفقنا إلى إتمام هذه المذكرة المعنونة ب: نظرية الأدب الإسلامي عند نجيب الكيلاني. كما نخص بالذكر أستاذنا الفاضل" أحمد خضرة "الذي قدم لنا يد العون وبعض النصائح والتوجيهات التي تخص موضوعنا، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب

- حسن بن حجاب بن يحي الحازمي، محاضرة إسهامات نجيب الكيلاني في التنظير الإسلامي.
- حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، دار البشير للنشر، ط1، 1416هـ 1996م.
- الرواية والتلقي البلاغي:243.
- سامي مكي العاني، دراسات في الأدب الإسلامي، توزيع المكتب الإسلامي،1395هـ، 1975م.
- سعد أبو الرضا، الأدب الإسلامي قضية وبناء، الطبعة الأولى، عالم المعرفة (جدّة– المملكة العربية السعودية)، 1987م.
- شعر ابن خفاجة، تحقيق وشرح كرم البستاني.

شوقي ضيف، مجموعة فصول مختارة من رواية(نور الله)،عن الدار العلمية بيروت (1391هـ–1971م).

صدرت في شكل رواية مستقلة عن دار المختار الإسلامي بالقاهرة–بدون تاريخ مع أنها

- عبد الباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المنارة، الطبعة الأولى،(جدّة، المملكة العربية السعودية)، 1985م.
- عبد الرحمان الباشا نحو مذهب اسلامي في الادب والنقد ص 92 د ط.
- عبد العزيز شرف، الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ،1412ه-1992م.
- عدنان رضا النحوي، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، الطبعة الأولى، دار النحوي،(الرياض–المملكة العربية السعودية)، 1987م

- عدنان علي رضا النحوي، تقويم نظرية الحداثة، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1416ه/1996م.

- عماد الدين خليل، قضايا الأدب الإسلامي.

- عماد الدّين خليل، موفق سالم نوري، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، دار ابن الأثير، الموصل، 2004م.

- فيصل شكري ،ابو العتاهية اشعاره واخباره ، مطبعة جامعة دمشق،1965م-1381ه..

- محمد حسن بريغش، في الأدب الإسلامي المعاصر، دراسات تطبيقية، مكتبة المنار، الطبعة الثانية (الزرقاء-الأردن)،1985م.

- محمد خلف الله، دراسات في الأدب الإسلامي، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947.

- محمد قطب، منهج الفن الإسلامي.

- نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية كتاب الأمة الدوحة1987م.

- نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، ط2، 1981م.

هي نفسها (نابليون في الأزهر) التي صدرت عن دار المختار الإسلامي بالقاهرة- بدون تاريخ.

-وليد ابراهيم قصاب من قضايا الأدب الاسلامي دار الوعي للنشر والتوزيع الجزائر، ط2 ،2012 .

المجلات

- شيء عن ضوابط النقد الإسلامي، د. عماد الدين خليل، مجلة المشكاة، السنة2،ع5-6، لسنة1986: 15.

- أسئلة الحداثة والتراث، على عقلة عرسان، مجلة التراث العربي العربي، ع58,1415ه/1995م،

- التجديد من المنظور الإسلامي، وليد قصاب، مجلة الأدب الإسلامي، ع48، 1426ه/2005م.

- الحداثة في الأدب المعاصر هل انفض سامرها، محمد مصطفى هذارة، مجلة الحرس الوطني، ع51، 1410ه.
– الشكلانيون الروس والنقد المغربي الحديث، أحمد بو حسن، مجلة فكر ونقد، ع9.
– الفن والاكتئاب، سارة كوفمان، تر: عبد السلام الطويل، مجلة فكر ونقد، ع3.
– حول حركة الأدب الإسلامي المعاصر: وقفة لمراجعة الحساب، مجلة إسلامية المعرفة، السنة 3،ع12، لسنة 1998:13.
– ضعف الاصطلاحية في مفردات بديع القران: دراسة نقدية، مجلة آفاق الثقافة والتراث،ع42، لسنة 2003.
– في بناء الحدث الإبداعي: قراءة في المبادئ التأسيسية القاعدية للفعل الإبداعي، حبيب مؤنسي، مجلة فكر ونقد، ع61.
– نقد للرؤية الماركسية للجمال..، د. عماد الدين خليل، مجلة الأدب الإسلامي، السنة1، ع1، لسنة 1993.
– ينظر: جابر قميحة، " من آليات الفن القصصي في شعر نجيب الكيلاني"، الرمزية والقناع" مجلة الأدب الإسلامي، س3، ع09–10.
– ينظر: أبو بكر العزاوي، "ببلوغرافيا نجيب الكيلاني"، مجلة المشكاة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996 .
– ينظر: أبو زيد المقرئ الإدريسي، مقال موسوم ب " نجيب الكيلاني سيرته بقلمه"، مجلة المشكاة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996.
– ينظر: التحرير ، " الدكتور نجيب الكيلاني في سطور"، مجلة الأدب الإسلامي، س 3، ع10,9، 1416هـ.
–حضور الأدب الإسلامي: مقاربة نقدية، الجزء 2،د.عروي، مجلة الأمة، ع67، لسنة 1986: 55.

المعاجم ودواوين:

– أبو العتاهية: ((أشعاره وأخباره))309.
– طبقات الشعراء لابن المعتز.
– مناقب الامام أحمد بن حنبل لابن الجوزي/475.–476.

- نهار بن توسعة: من بني بكر بن وائل، وقد وردت قطعته هذه في كتاب ((الشعر والشعراء)) 1/ 537، وفي كتاب ((معجم الشعراء))
- جبران مسعود الرائد معجم لغوي عصري 2017/2 مادة عرف دار العلم للملايين
- ديوان ((مع الله) ص94.
- ديوان أبي نواس تحقيق الغزالي: 616...والأبيات نسيت لأبي العتاهية أيضا، انظر ديوانه

البحوث والمذكرات

- قضايا الأدب الإسلامي، الثنائيات الأساسية: توافق أم تضاد؟ بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي الثاني الذي عقدته كلية الآداب بجامعة الزرقاء الأهلية، في الفترة بين 4-6 آيار 1999، (بحث غير منشور):5-6.
- محمد علي بن محمد مدادي،" صورة اليهود في رواية نجيب الكيلاني-عمر يظهر في القدس-نموذجا"، مذكرة تخرج، جامعة ورقلة،2004-2005.

المواقع الالكترونية

www.fikrwanakd.aljabriabed.net

فهرس الآيات:

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾	البقرة	134	**15**
﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾	الزخرف	23	**15**
﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾	الزلزلة	8-7	**19**
﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾﴾	الاخلاص	4-1	**21**
﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾ ﴾	الشمس	4-1	**22**
﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾	يسن	4	**22**
﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾	البقرة	164	**22**

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾..	النحل	14	**24**
﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾.	الجاثية	13	**24**
﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾.	فصلت	11	**25**
﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾	الاحزاب	**72**	**25**
﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾	الاسراء	44	**26**
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾	النور	41	**26**
﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾	آل عمران	135-136.	**29**

فهرس المحتويات

الفصل الاول حول نظرية الادب الاسلامي	
المبحث الاول – القضايا الأساسية في نظرية الأدب الإسلامي:	5
اولا: الشكل/المضمون:	5
ثانيا: الأنا والآخر	8
ثالثا: التراث والمعاصرة	10
المبحث الثاني: التّصَوُّرُ الإِسْلاَمِيُّ لِلْخَالِقِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَمَخْلُوقَاتِهِ	18
اولا: التّصَوُّرُ الإِسْلاَمِيُّ لِلْخَالِقِ عَزَّ وَ جَلَّ	18
ثانيا: التصور الإسلامي للكونِ:	22
ثالثا: التصور الإسلامي للإنسان:	28
الفصل الثاني: مفهوم الادب الاسلامي مصادره وموضوعاته	
المبحث الاول : الأدب الإسلامي	35
اولا: النشأة والمصطلح	35
ثانيا: تعريف الأدب الإسلامي:	38
ثالثا: خصائص الأدب الإسلامي	40
المبحث الثاني: مصادر وموضوعات الأدب الإسلامي	45
أولا: مصادر الادب الاسلامي	45
1- القرآن الكريم:	45
2- السنة النبوية.	47
3- سيرة الصحابة والصالحين والتابعين:	49
4- اللغة العربية:	50
5- الآداب العالمية.	50
ثانيا: موضوعات الأدب الإسلامي	51
1- القيم الأخلاقية في القرآن والسنة الشريفة:	51

2- فقه التشريع في العبادات والمعاملات والعقود:	52
3- سيرة الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم:	53
4- التاريخ الإسلامي	55
5- تاريخ الحضارة الإسلامية في العالم	55
6- التضامن الإسلامي:	56
ثالثا: الالتزام في الأدب الإسلامي	57
الفصل الثالث: نجيب الكيلاني وأهم أعماله	
المبحث الاول: نجيب الكيلاني حياته وإسهاماته	60
اولا: نبذة تاريخية حول حياته	60
ثالثا: إسهاماته في مجالات أخرى.	61
رابعا: نجيب الكيلاني شاعرا:	63
المبحث الثاني: آثار نجيب الكيلاني الأدبية والعلمية:	67
أولا: الروايات	68
ثانيا: القصص الكبيرة	69
ثالثا: دواوينه الشعرية	70
رابعا: المسرحيات	72
الخاتمة	74
قائمة المصادر والمراجع	76